مبنى القصبة القبلية الأثري بمدينة مرسى مطروح:
إشكالية التفسير الوظيفي في نطاقه الحيوي

د. / ولاء محمد محمود عبد الرحمن

كلية الآثار واللغات– جامعة مطروح

Abstract:

The ancient Qasbah al-Qibliyya bulding In Marsa Matrouh:
The problematic functional interpretation in the dynamic range.

This research discusses the results of the field work for the building of the Kasbah al-Qibliyya * in Marsa Matruh. This building was referred to during the excavations of the German mission in cooperation with the Ministry of Antiquities in 2007/2008, as one of the archaeological buildings located within the Matrouh governorate administratively. The researcher relied on some archaeological evidence in an attempt Finding a logical explanation for the building's function, which could be obtained from previous studies, the most important of which are: "O Bates" in his report on the discoveries of Marsa Matruh, "White Donald" in "Antiquities of Praeteneum" and "Katharina Rieger" on the settlement of Umm Al-Shatan And "Heike Möller" about the Kasbah Valley, and finally the reports of the archaeological excavations of the Supreme Council of Antiquities in Marsa Matruh for the years 2007/2008, and how these clues have given us new glimpses regarding the functional interpretation of this building. Throughout the Ptolemaic and Roman eras, architecture developed in the northern coast region Western to Alexandria, in the light of Egyptian history and events, where the Ptolemies were interested in rebuilding Praeteneum (Marsa Matruh), as a strategic war city to secure the western borders of Egypt in the era of the Pharaonic New Kingdom, and a starting point towards the west from Alexandria, that city that was built by Ptolemy II " Philadelphus". Is Praeteneum (Marsa Matrouh) Through it, this research presented new ideas and results for previous studies, despite the failure to conduct any extensive and organized explorations along the northern coast. However, by studying these sites, it was found that they were similar in some respects and differed in other respects in terms of design and architectural purpose. The Biosphere of Al-Qassab through meanings and concepts that need an interpretation that suits the modern era, because concepts and terms change from one period to another, and it also shows the extent of the link between the architectural formation of the architectural facilities along the northwestern coastline, and through research the importance and interpretation of the function of the place was recognized (civilian, military, religious, and cultural), and achieving this through topographical maps at a scale of (1: 25,000), illustrations, and the locations of those immovable and movable archaeological sites, some of which were mentioned in ancient classical sources,

described and dated some of them as much as possible, as a number of A large number of these archaeological sites were discovered during the Greek and Roman eras..

Keywords:
Paraetionium, Qasbah al-Qibliyya, Wadi Al-Qasaba, Umm Al-Shaitan, Stratigraphic Succession, Eastern Terrasiglata, Al-Nawamis, Libyan Tribes, Calcified Sands, Umm Al-Rakhm Fortress, Road Sign.

ملخص البحث:

يناقش هذ البحث نتائج العمل الميداني لمبنى القصبة القبلية* بمرسى مطروح، وتمت الإشارة إلى هذا المبنى من خلال حفائر البعثة الألمانية بالتعاون مع هيئة الآثار عامي ٢٠٠٧/٢٠٠٨، كأحد المباني الأثرية الواقعة ضمن محافظة مطروح إداريًّا، وقد اعتمد الباحث على بعض القرائن الأثرية في محاولة إيجاد تفسير منطقي لوظيفة المبنى، والتي أمكن الحصول عليها من الدراسات السابقة وأهمها: "Donald White " في تقريره عن "آثار برايتينيوم القديمة" و اكتشافات مرسى مطروح أهمها جزيرة باتيس أو جزيرة اليهودي) و " Katharina Rieger" عن مستوطنة أم الأشطان "الشيطان"**

* يطلق عليها السكان المحليون لفظة القصابة، وقد جاء هذا اللفظ نتيجة الخطأ الناتج من الترجمة اللاتينية لاسم الموقع Qsaba ، وينتشر هذا المصطلح على الساحل الأفريقي كمصطلح دفاعي، انتقل بشكل طبيعي مع الهجرات البشرية إلى منطقة مرسى مطروح بمرور الزمن، وقد اتسع مصطلح القصبة ليشمل المدينة التي تحويها بالكامل، ويرتبط بالقصبة عدد من الوظائف أهمها: القصبي وهو الحارس أو المدير؛ نظرًا لطبيعة المكان، والقصبة مبنى معروف في منطقة شمال أفريقيا منذ القدم خلال العصر الفينيقي وتمثل القصبة المنطقة العلوية للمدينة، ومن أشهر القصاب قصبة الجزائر، إذ تقع المدينة على الساحل الجزائري المطل على البحر المتوسط، وتتميز بتضاريسها الوعرة التي تتنوع ما بين تلال وهضاب، وانحدارات حادة، وكانت معروفة باسم "إيكوسيم"، وهذا اسم فينيقي الأصل حرف فيما بعد إلى اللغة اللاتينية في الفترة الرومانية، فأصبح إيكوسيوم، كما يظهر من خلال النقوش أنها تأسست قبل القرن الثاني ق.م .

انظر: عبد القادر حليمي، (١٩٧٢) مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل ١٨٣٠، ط١٠:١.أيضًا: عبد الرحمان جيلالي، (١٩٩٥)، تاريخ الجزائر العام،ج١، ديوان المطبوعات الجامعية:٢٣.

- Leschi, L., (1941), les origins d'Alger, conferences faite le 16 juin: 8- 9.
Also : - Gsell, S., (1901), les monuments antiques de l"Algerie, T1, Paris, fontemoring:75.

** تحولت تسمية وادي أم الأشطان إلى وادي أم الشطآن ثم إلى وادي الشيطان؛ وترجع سبب التسمية إلى وجود بئر مياه، وقد تركت حبال الدلاء آثار على البئر والأشطان في الفصحى هن الحبال، وفي ذلك قال عنترة العبسي في قصيدته: أغشى الوغى وأعف عند المغنم يدعون عنتر والرماح كأنها (أشطان) بئر في لبان الأدهم وهي (من

و "Heike Möller" عن وادي القصبة، وأخيرًا تقارير الحفائر الأثرية بالمجلس الأعلى للآثار بمدينة مرسى مطروح لعامي ٢٠٠٧/٢٠٠٨، وكيف أن هذه القرائن قد أعطتنا لمحات جديدة بخصوص التفسير الوظيفي لهذا المبنى، فعلى مر العصرين البطلمي والروماني، تطور فن العمارة في منطقة الساحل الشمالي الغربي للإسكندرية، وذلك في ضوء التاريخ والأحداث المصرية، حيث اهتم البطالمة بإعادة بناء برايتينيوم (مرسى مطروح)، باعتبارها مدينة إستراتيجية حربية لتأمين حدود مصر الغربية في عصر الدولة الحديثة، ونقطة انطلاق نحو الغرب من الإسكندرية، تلك المدينة التي بناها بطلميوس الثاني "فيلادلفيوس"، ومن خلالها قدم هذا البحث أفكارًا ونتائج جديدة للدراسات السابقة على الرغم من تعثر إجراء أي استكشافات واسعة ومنظمة على طول الساحل الشمالي، ولكن من خلال دراسة هذه المواقع وُجد أنها تشابهت في بعض النواحي، واختلفت في نواح أخرى من حيث التصميم والغرض المعماري، إذ تم الإشارة إلى المحيط الحيوي للقصابة من خلال مدلولات ومفاهيم تحتاج إلى تفسير يناسب العصر الحديث، ذلك أن المفاهيم والمصطلحات تتغير من فترة إلى أخرى، كما يوضح مدى الارتباط بين التشكيل المعماري للمنشآت المعمارية على طول خط الساحل الشمالي الغربي، ومن خلال البحث، تم التعرف على أهمية وتفسير وظيفة المكان (مدنيًّا، وعسكريًّا، ودينيًّا، وحضاريًّا)، وتحقيق ذلك من خلال الخرائط الطبوغرافية بمقياس رسم (١: ٢٥٠٠٠)، والصور التوضيحية، ومواضع تلك الأماكن الأثرية الثابتة والمنقولة، التي ذُكر بعضها في المصادر الكلاسيكية القديمة ووصفها وتأريخ بعضها قدر الإمكان، إذ استخدم عدد كبير من هذه المناطق الأثرية المكتشفة خلال العصرين اليوناني والروماني.

الكلمات الدالة:

برايتينيوم، القصبة القبلية، وادي القصبة، أم الأشطان "الشيطان"، التعاقب الإستراتيغرافي، التيراسيجلاتا الشرقية، النواميس، القبائل الليبية، الرمال المتكلسة، حصن أم الرخم، علامة طريق.

أشهر المعلقات السبعة الشهيرة التي تم تعليقها على الكعبة في الجاهلية وسانية أم الأشطان سُميت بذلك لطول حبل الدلو وسرعة رفعه ونشلها من البئر.

مقدمة:

ترجع الأهمية التاريخية لموقع القصبة أنه يعود إلى العصرين البطلمي والروماني، بينما تتمثل أهميته الأثرية في انتشار الشواهد الأثرية والعناصر المكتشفة في وادي القصبة: مباني من الطوب اللبن، ومجموعة التلال وآبار المياه، وبعض الأساسات لمباني حجرية وأواني فخارية محلية ومستوردة مختلفة الأشكال والأحجام، حيث سُمى هذا المكان عند البطالمة Monocaminum[١]، بينما يُطلق عليه حاليًا Monogami أو(القصبة الغربية)[٢]، كما قدمت المصادر القديمة أسماء للكثير من الأماكن الواقعة بين مدينتي الإسكندرية، Paraetionium –البرطون– الذي يعني بالعربية الميناء المهجور أو المختلى عنه[٣] (مرسى مطروح حاليًا)[٤] دون وصف للعناصر المعمارية لكل منها.

كان من الصعب تناول المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لهذا المكان إبان مرحلة الدراسة الميدانية؛ بسبب ندرة المصادر الكلاسيكية التي تناولت هذه المنطقة بالوصف والدراسة، إذ ينصب اهتمام الكثير من الباحثين للمناطق المأهولة بالسكان منذ فترات بعيدة، وكانت صعوبة الوصول إلى منطقة الدراسة والتي تمتد لعدة كيلو مترات داخل الصحراء المعزولة تمامًا عن العمران والتي لا يتوافر لها وسائل مواصلات واستحالة الإقامة بها، أُضطر الباحث لاستخدام وسائل نقل متنوعة مع اصطحاب الحراس لمعرفتهم بالدروب والمدقات الوعرة داخل الصحراء، وأيضًا لعدم وجود علامات مميزة للطريق مما ضاعف من تكلفة دراستها ميدانيًا، كما أن عدم استكمال أعمال التنقيبات الأثرية للمواقع أدى إلى طمس الكثير من العناصر المهمة التي تكتمل بها دراسة مثل هذه الأماكن.

يعتمد هذا البحث على دراسة معمارية حضارية لمبنى القصبة القبلية؛ وذلك لتوضيح وظيفته كأحد الآثار الثابتة على خط الساحل الشمالي الغربي لمصر ضمن شريط طوله أكثر من ٥٠٠ كيلو متر

---

[١] ابتهال عبد الصمد، (٢٠٠٩)، دراسة أثرية للمكتشفات الحديثة على خط الساحل من غرب الإسكندرية إلى مرسى مطروح، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية: ٣٦٠.

[2] Diodorus, Siculus., Bibliotheke, Volume XVII, Translated by C. Bradford Welles., Loeb Classical Library 422. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1963, I31, 68.

[٣] ابتهال عبد الصمد، (٢٠٠٩):١٩١.

[4] Donald, W., (1996), The resurfacing of ancient Paraetonium and its ongoing reburial, Archaeological research in roman Egypt, An international journal, supplementary series number19:65.

مربع جنوب البحر المتوسط[١]، وتم ذلك باستخدام أساليب البحث الميداني التي تضمنت الرفع المعماري للموقع، والإرجاع الجغرافي باستخدام الإحداثيات المترية.

هذا بالإضافة إلى دراسة الموقع في سياق محيطه الحيوي المتضمن المجتمع المحيط به، وتحقيق الأماكن الأثرية الواقعة حول منطقة البحث من خلال تفسير الباحث لوظيفة هذه المكتشفات الأثرية وإلقاء الضوء عليها، كذلك التعرف على المنطقة المحيطة بها (وادي القصبة، مستوطنة أم الأشطان، وادي سناب*) بما يضم من بيئة جغرافية وأيكولوجية وتنقل حضري لنمط الارتحال والنشاط الاقتصادي؛ معتمدًا في ذلك على بعض التقارير الأثرية لحفائر البعثة الألمانية بالتعاون مع هيئة الآثار، كذلك محاولة توثيق كل ماتم الكشف عنه أثناء عملية التنقيب عن الآثار ومحاولتهم فك طلاسمها إلى جانب بعض الدراسات الميدانية التي أجراها الباحثون على خط الساحل الشمالي[٢]، وبالتالي، فإن هذا البحث يضم نوعين من الدراسات نظرية وميدانية.

الأبعاد الحضارية للقصبة القبلية[٣]:

بعد الخروج من الطريق الرئيس مطروح – الإسكندرية كيلو ٢٩، والتوجه عبر الطريق الداخلي داخل الصحراء يتفرع منه طريق داخلي آخر طوله حوالي ١٢ كم٢، المكان يفتقد لأي علامات إرشادية سوى بعض علامات الطريق الحجرية التي يضعها البدو، ويعرفون فقط معانيها ومدلولاتها[٤]، تنتشر الوديان على الجانبين، ونلاحظ انتشار كسر الحجارة بشكل مكثف، مما يؤكد وجود محاجر قريبة من المكان وهجر المكان لفترة طويلة لاسيما زيارة الرحالة والذين تركوا خلفهم آثارًا لوجودهم

(1) Daszewski, W. A., (1991) The Site of an Unknown Greco-Roman. Settlement on the Mediterranean Coast of Egypt in: Marina ELAlamein, PAM, Warsaw.7.

* ترجع تسميته إلى وجود الصخور الطويلة والضخمة به، والمصطلح الصحيح له "وادي سنب أو صنب"، وانتشر هذا الاسم في شرق وغرب مطروح وليبيا. انظر: إبراهيم زيادي، (١٩٩٣)، ملامح جغرافية جمهورية مصر العربية، دار المعرفة الجامعية: ١٠٧.

[٢] دعاء رجب إبراهيم، (٢٠١١)، مرسى مطروح في العصرين اليوناني والروماني (دراسة أثرية سياحية)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية السياحة والفنادق: ١١٢.

[٣] دراسة ميدانية للباحث.

[٤] نبيل صبحي حنا، (١٩٨٤)، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي (دراسات نظرية وميدانية)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار المعارف: ١٨.

في المكان، وكانت ضمن هذه الآثار أماكن لإشعال النيران كالنواميس[١] وعلامات الطريق (صورة١)، يترسب الطين الخشن والملح في المنطقة المنخفضة التي تقع خلف الكثبان الرملية الساحلية بالوادي؛ وذلك بسبب طغيان البحر على الكثبان الرملية في أوقات المد العالي أو ارتفاع الأمواج على تغطية هذه الكثبان الرملية بمياه البحر[٢] والتي ما تلبث أن تتبخر وتترك كميات من الأملاح على السلاسل الساحلية، حيث يقع وادي القصبة ضمن سلسلة من المنخفضات المغلقة في القسم الجنوبي الشرقي من إقليم الساحل الشمالي، وينحدر تدريجيًّا من الجنوب إلى الشمال(خريطة١).

الموقع الجغرافي للقصبة القبلية [٣](خريطة٢):

يقع هذا المبنى جنوب شرق طريق الأسفلت المرصوف (مطروح – الإسكندرية) الساحلي تحديدًا عند علامة الكيلو ٢٩ بقرية القصبة القبلية عند بئر جاف داخل الصحراء، كما تم الكشف عن بقايا دير في موسم حفائر عام ٢٠٠٢ في موقع حفائر أبو مرقيق الكيلو ٣٣ أي يبعد عن موقع القصبة الأثري بحوالي ٣ كيلو شمال شرق الطريق الرئيس مطروح – الإسكندرية، كذلك هو الطريق المؤدي إلى المغرة ومنها إلى منطقة بنجر السكر في أبوصير التي تحتوي على دير مارمينا العجايبي ومدينة البلاط[٤]، كما أن هناك أديرة أخرى مجهولة تمامًا عن العامة[٥]، ترجع إلى العصر الروماني في الطريق الواصل بين مبنى القصبة ومدينة البلاط[٦].

---

[١] هاني أبو العزم، (٢٠٠٧)، النواميس في سيناء" خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد ومقارنتها بمثيلاتها في مصر " دراسة أثرية " رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة :١١١-١١٣.

[٢] جودة حسنين محمد، (١٩٩٣)،"جغرافيا البحار والمحيطات"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: ١٢٢.

[٣] تقارير حفائر البعثة الألمانية والمجلس الأعلى للآثار موسم ربيع عام ٢٠٠٧.

[4] Grossman, P., (1973), Abu Mina. Grabungen von (1961) Bis 1969, Annales du service des Antiquites de l'Egypt 61: 40ff.

[٥] عبد العزيز الفضالي، (مارس ٢٠١٦)، الرهبان والعربان، بحث ضمن ندوة ملتقى باحثي القبطيات العرب في بيت السناري التابع لمكتبة الإسكندرية بمحاضرة " الرهبان والعربان" دراسة للتعايش بين فئتين ذواتى طبيعة خاصة في صحراء مصر".

[٦] تقارير المجلس الأعلى للآثار (قطاع الآثار المصرية) عام ١٩٨٧-١٩٩٨.

التكوين المعماري للقصبة القبلية:

تقع القصبة القبلية على تل مرتفع عن سطح الأرض المحيطة به، ويوجد به مبنى من الحجر الجيري المنتظم الشكل بأبعاد حوالي ٨م×٨م× ٥م ارتفاع[١](صورة٢)، وهو مبنى متهدم في كثير من أجزائه وله أبواب وهمية* في جهاته الأربع بين عمودين نصف دائريين ملتصقتين بالجدار وباقي باب واحد فقط يقع في الجهة الشرقية من المبنى في حالة سليمة يعلوه الكورنيش البطلمي(صورة٣).

يرجع المبنى إلى العصرين البطلمي والروماني، ولم يجر بالمبنى أية أعمال حفائر منظمة، بينما مرت منطقة البحث وما حولها بتطورات حضارية خلال عصور تاريخية متعددة بدءًا من العصر الفرعوني وحتى العصر الروماني المتأخر، وهذا التباين لم يكن عقائديًّا، بل كان حضاريًّا[٢].

تشغل القصبة القبلية مساحة تقدر بحوالي ٧١٧٧,١٦م٢ وهي تعادل ٠,١ س١٧ط١ف[٣] وذلك طبقًا للرفع المساحي الخاص بالمنطقة الأثرية لهيئة الآثار.

تشغل القصبة القبلية خارجيًّا مساحة مستطيلة[٤] ويتكون من كتل حجرية متوسطة الحجم، وبدراسة البعثة الألمانية لتقنيات البناء القديم وجد أن الأسلوب المتبع في البناء بسيطٌ للغاية، وهي طريقة Ashlar أو Quadratum Opus أو من طراز** Stretchers ، وهذه الطريقة في العمارة كانت

---

[١] تقرير هيئة الآثار، الإدارة العامة لآثار مطروح وسيوة، ٢٠٢١/١١/١٨.

* الباب الوهمي هو أحد أهم مكونات المقبرة في مصر القديمة، وهو نقطة التقاء الأموات والأحياء، أي كانت هناك علاقة بينهما من خلال الأبواب الوهمية وكان يوجد منها عدة نماذج، وكان يظهر صاحب الباب الوهمي على اللوحة جالسًا على كرسي ناحية اليمين، وأمامه مائدة القرابين، التي تحوي العديد من أنواع القرابين والتي سوف تتحول بفضل التراتيل إلى طعام حقيقي يتغذى عليه صاحب الباب الوهمي في العالم الآخر، وما يميز الباب الوهمي هو ظهوره بمقصورة آلهية بمعبد، وليس بمقبرة كالمعتاد. انظر:
نجوى عبد الحميد حسن، الباب الوهمي بمقصورة إيزة بمعبد أبيدوس: دراسة أثارية فنية، جامعة أسيوط، المجلة العلمية كلية الآداب، ٢٠٢٠، ص ١٩٢.

[2] Shata, A., (1953), "New Lights on the strudural Development of the Western Desert of Egypt." Bull, Inst. Desertd' Egypt, Tom III, No.1:101- 106.

[٣] تقارير منطقة آثار مرسى مطروح موسم ربيع عامي ٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

[٤] دراسة ميدانية للباحثة.

** هي عبارة عن كتل متساوية الأحجام مستطيلة الشكل طولها ضعف عرضها تربط بالمونة أو المشابك المعدنية بحيث يصبح شكلها النهائي مربع، بينما كانت في العصر الكلاسيكي ترص بالطول بحيث تكون الوصلة بين

شائعة في مصر الفرعونية حتى أوائل العصر الهللينستي[١]، فقد تم وضع القوالب الخارجية للحجارة وبدون مونة، في صفوف متوازية وتم ملء الحائط بالدبش.

يقع المدخل في الجهة الجنوبية، ويأخذ الشكل الفرعوني على شكل باب وهمي يزينها من الجانبين عمودان جداريان يمثلان نصف دائرة يعلوها تيجان مزخرفة بأوراق النباتات (صورة٤)، أما عتب هذا المدخل، فمزخرف بالكورنيش المصري، يبلغ عرضه متر ونصف، وربما استخدم هذا الباب للتمويه ثم تم غلقه بعد ذلك، بينما يبلغ عرض الجهة الشمالية ٦,٥متر ويزينها من الجانبين عمودان نصف دائريين، العمود الواقع بالجهة الشرقية متهدم حاليًا، ولا يتبقى منه إلا حجر واحد فقط، وتحققت بهما السيمترية كبقية الجهات، حيث إن المسافة بين العمودين على الجدران حوالي متر ونصف، كما يتبقى أجزاء من الأحجار السفلية النصف دائرية للأعمدة متهدمة على الأرض (صورة٥)، كذلك جميع الأعمدة على الجوانب الأربعة لها تيجان مزخرفة، ولكن تهشم جزء كبير منها[٢](صورة٦).

أما داخليًا، يتم الدخول حاليًا عن طريق فتحة صغيرة تسمى بفتحة السرداب أبعادها حوالي متر×متر (صورة٧)، المبنى يخلو من الزخارف تمامًا من الداخل وبالإضافة إلى ذلك تتناثر أجزاء من المبنى الأثري تتوضع في طبقات مختلفة بعضها فوق بعض يراكمها مرور الزمان في المنطقة المحيطة به(صورة٨)؛ إذ كان المبنى بأكمله مغطى بطبقة من الملاط الأحمر الذي كان يستخدم في عصور مصر القديمة لحماية الجدران ما عدا جزء من الجدار الشرقي قد سقطت منه طبقة الملاط التي كانت تغطيه كما تهدمت تمامًا بعض الكتل الحجرية للمبنى بجانبيه الشمالي والغربي (صورة٩).

الكتل وبعضها تقع في منتصف الكتلة التي فوقها وتحتها، وتطورت هذه الطريقة في العصر الهللينستي، حيث كانت الأحجار ترص في صف مربع ويليها صف آخر مستطيل.

انظر: منى حجاج، (٢٠٠١)، محاضرات في العمارة الهللينستية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية:١٥-١٧.

(1)Vitruvius, (1931), On Architecture, Books6-8, Translated by Frank Granger, Loeb Classical Library 251. Cambridge, MA: Harvard University Press: 5.

[٢] دراسة ميدانية للباحث.

المحيط الحيوي للموقع الأثري:

أولًا: التركيب الجيولوجي[١] وطبوغرافية الموقع [٢]

يعتبر خط الظهور Strike لصخور السهل الساحلي بوادي القصبة يمتد اتجاه شمال غرب، والميل بسيط نحو الشمال وتشمل طبوغرافية المكان أماكن البناء مع ملاحظة اختلافات بسيطة في الميل نحو انحدار طفيف لوادي أم الأشطان وبالقرب من منطقة آثار رأس الحكمة[٣]، بينما يكون اتجاه الميل نحو الشرق باتجاه خط الظهور شمالي غربي وبالقرب من منطقة الجراولة (جنوب شرق مرسى مطروح)، ويكون خط ظهور الصخور شمالي غربي والميل شمالي شرقي ذا انحدار طفيف، حيث يكون اتجاه خط الظهور شمالي جنوبي مع اتجاه الميل نحو الغرب وبالقرب من رأس الحكمة، وبالقرب من الجراولة (جنوب شرق مطروح)، ويكون خط ظهور الصخور شمالي غربي والميل شمالي شرقي وجنوبي غربي حتى سيدي براني، بحيث يكون خط الظهور شرقي غربي والميل في اتجاه الجنوب (خريطة٣).

إن وجود مبنى القصبة القبلية ومحيطها الحيوي بحد ذاته يدل على وجود لا يرقى إلى مستوى الاستيطان الكامل، ولكن بمرور الوقت يتضح أن القصبة كانت في طريقها للاستيطان الكامل لتصبح مدينة القصبة، فلم تستطع البعثة الألمانية في خريف عام ٢٠٠٧ البدء بالحفر دون أن يعدوا خريطة طبوغرافية للمكان، ينقل من خلالها المظهر الطبيعي للموقع كما كان في حالته الأولى، فحفر أي حفرة أو عمل مجس كان في هذا الموقع يعد تعديلًا لهذا الموقع أو تغييرًا في شكله، مع عدم إهمال توثيق أي مظهر من المظاهر الأثرية؛ لأنه قد يساعد على التفسير التاريخي والوظيفي للموقع.

فثمة مجموعة من المواقع المترابطة فيما بينها بمظاهر تضاريسية، يمكن أن تشكل موقعًا معقدًا؛ بسبب قربها من بعضها منها: سلسلة الكثبان الرملية بالإضافة إلى التضاريس غير المنتظمة الأخرى

---

(1) Said, R., (1962), Geology of Egypt, Amesterdam, El Severe:42.

(2) Pliny, (1949–1954), Natural History, Translated by H. Rackham (vols. V, XL) and W.H.S., Jones and D.E., Eichholz (vol. 10) Harvard University Press, Massachusetts and William Heinemann, London, 32, 6, 39.

(3) Sogreah, G., (1961), Land Development of the Western Desert Costal Zone; Survey: Internal Report, Cairo, Ins.D'Desert:151.

التي تتراوح بين المنخفضات المغلقة أو السفوح والمدرجات الهضبية والأودية (وادي القصبة)، الآبار (بئر أبوسكران، بئر حرارة) وتسود هذه السلاسل أساسًا في منطقتين: أحداهما تقع في نطاق مدينة مرسى مطروح، والثانية: محل الدراسة فيما بين منطقتي رأس أبو لهو٣٥ غرب مطروح، ورأس الحكمة على بعد ٦٧ كم بالقرب من مرسى مطروح[١].

مما يجعل التفسير الوظيفي لهذه المواقع معقدًا للغاية، فيصبح التعاقب الإستراتيغرافي[٢]، (أي أن البقايا الأثرية المتواضعة في الطبقة العليا) تكون قد جاءت من بقايا أثرية أحدث منها، كذلك في كل منها مما يؤدي إلى تشوه هذا الموقع.

تكسو وادي القصبة تربة جيرية طفلية يصل سمكها في بعض الأحيان إلى نحو ٥ أمتار، وهى إرسابات مشتقة من السلسلة الساحلية التي تحده شمالًا والسلسلة الجنوبية التي تحده جنوبًا، بالإضافة إلى السلاسل الساحلية فهناك منطقة واسعة ذات تضاريس غير منتظمة، تظهر بها سلسلة من المنخفضات المغلقة ويحيط بها سلاسل منخفضة، وقد قطعتها مجموعة كبيرة من الأودية في القسم الغربي من الإقليم بشكل واضح، معظمها ينحدر من الجنوب إلى الشمال وطبقًا لظاهرة الكثبان الرملية وتقطيع الهضاب، فيمكن تقسيمها كالتالي: إذ تظهر حافة الهضبة الغربية في المنطقة الغربية من رأس أبو لهو وحتى رأس الحكمة[٣] فهي تمتد موازية للساحل على مسافات مختلفة منه تتراوح ما بين عدة أمتار حوالي ١١٢ كم.

ثانيًا: أهم المناطق الأثرية التي تحيط بالقصبة القبلية:

يحيط وادي القصبة مجموعة من المكتشفات الأثرية أهمها " بئر أبو سكران" غرب وادي القصبة وتقع على بعد ١ كم شرق مطروح، ويضم تل أثري وموقع أفران لإنتاج الفخار وتصديرها وبقايا مداميك يرجع إلى العصرين اليوناني والروماني[٤](صورة١٠)، حيث عثر على العديد من مصانع

---

[١] دراسة ميدانية للباحث.

[٢] صبري شكري، (١٩٩٩)، صديق الآثار، ترجمة: هيثم خشبة، هربوقراتس للطبع والنشر، الإسكندرية: ٦٠.

[٣] عبد الرازق بسيوني الكومي، تغير خط الشاطئ بين رأس الحكمة ورأس أم الرخم بالساحل الشمالي الغربي لمصر باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٣٩ (الجزء الثاني): ١٣٥.

[٤] تقارير حفائر المجلس الأعلى للآثار موسم خريف عام ٢٠٠٥.

الفخار والتشوين والتخزين بطول خط الساحل، والتي استخدمت في العصر البطلمي وحتى العصر الروماني المتأخر، وأما بئر حرارة: عبارة عن مصنع لإنتاج الفخار في شرق مطروح، وتم توصيفه طبقًا لتقارير المجلس الأعلى للآثار لعام ٢٠٠٧ أنه تل لحرق الفخار يرجع أيضًا إلى العصرين اليوناني والروماني، وعلى أية حال، يبدو أنه قد تم نقل الكتل الحجرية من المعبد أثناء النشاط الروماني في الموقع تاركًا بجانبها القليل من كسر الفخار الروماني(١).

"رأس الحكمة" والتي سميت في المجتمع المحيط طبقًا للقاموس الجغرافي باسم رأس الكنايس أيضًا كامتداد لوادي القصبة شرقًا، وقيل هي نجع تقع على رأس الكنايس بشاطئ البحر المتوسط، وإداريًّا تعتبر أقرب محطة لها هي محطة أبو حجاج الواقعة على السكة الحديد الموصلة من الأسكندرية إلى مطروح(٢)(صورة١١)، رأس الكنيسة أو رأس الأحمر عند كيت، أما "بيري رايس" أو "الريس علي" التركي، فيسميه رأس الكنايس؛ وذلك للاحتماء من الرياح القادمة من الأرض، وفي سنة ١٩٤١م، صدر قرار بتسميتها رأس الحكمة(٣).

طالما أن علم الآثار ودراستها يعتمد بشكل كبير على دراسة المصطلحات المحلية لموقع الأثر، فبالعودة إلى التقرير، وجدنا أن التقرير يصف المنطقة باسم آبار الكنيسة، وبالرجوع إلى مسميات مطروح القديمة، نجد أن منطقة رأس الحكمة كانت تعرف باسم رأس الكنيسة لنصل في النهاية لمصطلح الكنايس عند أهل مطروح، هو مصطلح يطلق على قمم الجبال والتلال التي يسقط عليها المطر الغزير "فيكنسها" وبالعودة إلى ما ورد بالتقرير نجد أن مصطلح آبار مقترنًا بالكنائس؛ ليكون الاستنتاج الطبيعي أن المنطقة احتوت على آبار لتخزين مياه الأمطار بعد سقوطها على الجبال(التلال) والوصف الموجود به يتسنى لنا الجزم بأن المكان كان عبارة عن استراحة أو علامة على الطريق، وهو ما يؤكده تقارير منطقة آثار مطروح التابع لها الموقع، حيث تشير التقارير الرسمية إلى تسمية هذا الموقع باسم آبار الكنائس.

(1) Snap, S., (1997), Ramesses II's Forgotten Frontier in Egyptian Archaeology II:24.

(٢)جمال مشعل، (٢٠٠٩)، موسوعة البلدان المصرية، الجزء الأول، القاهرة، الطبعة الرابعة:٢٤٧.

(٣) بيان بالمواقع الأثرية التابعة للإدارة العامة لآثار مطروح، منطقة آثار مطروح،٢٠١٤.

"وادي القصبة"عثر على ثلاث مناطق لم يتم استكمال أعمال التنقيب بها[١] (منطقة التلال الثلاثة، مساحة المنزل ذات الهيكل المضغوط، مساحة البيوت)، بالنسبة لمنطقة التلال الثلاثة أو ما يطلق عليه " مصنع الفخار" (يمتد حوالي ١٢٠X ٦٠ مترًا) ويتكون من الأجزاء الثلاثة الرئيسة: أبعاد حوائط الإرجاستولا *حوالي ٦٠ X ٦٠ مترًا والمتاخمة لحدود مصنع الفخار من الغرب، التلال؛ بداية من الشمال هناك ثلاثة منهم: "التل الطبيعي" و"الشيردهيل" (المنطقة الواقعة مقابل التل الطبيعي) و"تل الإنتاج" الواقع شرق الاثنين الآخرين، إذ تشير الشيردهيل إلى الحدود إلى الجنوب، وتل الإنتاج على الحدود إلى الشرق، يمتد الجدار من الركن الشمالي الشرقي من Ergastulaإلى الشمال الشرقي، وينتهي بعد حوالي ٣٨ مترًا بالقرب مما يسمى تل الإنتاج، على حدود "مصنع الفخار" في الجانب الشمالي (صورة١٢)، كان للعمل الميداني في هذا المحيط له عدة أهداف وهي كالتالي: الحصول على طبقات التلال، تنظيف وقياس جدران الإرجاستولا (إن أمكن)، والعثور على الفرن، والحصول على بعض المعرفة حول العلاقة المفترضة بين تصنيع الفخار في هذا المكان ومنطقة إنتاج النفط أو النبيذ الكبيرة إلى الشمال الشرقي وللوصول إلى هذه الأهداف، تمت الحفائر في ستة خنادق فقط بعد تنظيف سطحي في الأرض[٢].

بمعاينة الخندقين (١، ٣) على الطرف الشرقي (٩,٠x١,٥م) والشمالي (٨ x٢) من تل "شيردهيل" نلاحظ وجود شظايا من الطوب الطيني المحترق باللون الأحمر والرمادي، وحطام الفخار وبعض المواد العضوية، مما تأكد للباحث استخدام القوارير.

وباستكمال حفر الخندق رقم٤ (١١,٠ × ١,٥ م)، كانت النتيجة العثور على طبقة واحدة أفقية من الجير. كان تنظيف جدران الإرجاستولا ضمن أعمال الحفائر في هذا الموقع؛ حيث نتج عنه

---

[١] تقارير حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية موسم ربيع ٢٠٠٥.

* يعني مصطلح الإرجاستولا: ورش العبيد وهو غير معروف في مصر الرومانية كثيرًا، لكن عرف في منطقة آسيا الصغرى وبلاد فارس بعض الوقت، فمن الواضح أن هناك لقاءً حضاريًّا تم في هذا المكان. انظر: بيير بريانت،(٢٠١١) موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر، ج٥، الدار العربية للموسوعات:٩٧.

[2] Donald, W., (1997), The Third Season at Marsa Matrouh, the Site of a Late Bronze Age Trading Statio on the Northwest Coast of Egypt, AJA 94, University of Pennsylvania: 330.

العثور على كتل حجرية غير منتظمة الشكل بجانب بعضها البعض، مبنية من بالطوب اللبن والتي ترتفع ٢ متر تقريبًا، إذ تم الكشف بجوار جدران الإرجاستولا على التالي: أحجار جيرية تعرضت للحرق وتحول لونها إلى اللون الأحمر، وكمية كبيرة من الراتنج تم وضعها في القوارير بعد حرقها؛ ويرى الباحث أنها استخدمت في الحفاظ على النبيذ[١]، ولكن كان هدفهم الرئيس هو إيجاد فرن الإنتاج.

بينما كان الهدف من حفر الخندق رقم ٧ (٣,٠ × ٢,٠ م) على التل الطبيعي ربما لمعرفة الطبقات التي يتكون منها فقط، وكانت النتيجة لم يجدوا أية طبقة ذات أهمية خاصة، ويرى الباحث أن هذه المنطقة قد نمت بشكل طبيعي حقًا إلى جانب طبقة واحدة من القصبات وفق الاستخدام، لكن الخندق رقم٦(٢,٠ × ٢,٠ م) في المنطقة المسطحة بين تل الإنتاج والتلة الطبيعية، هي منطقة أثارت الشك لديهم في إخفاء الفرن لها.

وعلى الرغم من إزالة طبقة الجير، لم يكن هناك صخور طبيعية، حيث وصلوا إلى عمق مترين من السطح، وأصبح من الواضح الآن ، فيما يتعلق بمستويات الصخور الطبيعية المزروعة في الخندقين المجاورين ١و ٧، أنه لا بد من وجود فجوة كبيرة بين تل شيرد والتل الطبيعي في العصور القديمة جدًّا.

في ٥ مايو٢٠٠٥، عثر على طبقة تتكون من كمية كبيرة من الشقف المحلي؛ إذ كان هناك العديد من الأجزاء المحترقة باللون الأحمر وجزيئات الحجر الجيري، كذلك عثر على منصة مبنية بعناية مصنوعة من الطوب اللبن السميك، وعمقت في هذا ثقبين يبلغ نصف قطرهما حوالي ٥ سم، كل واحد يعززه عنق قارورة كان أحد الثقوب محشوًّا بالأرض، بالتأكيد الموقد، وربما كان استخدامه كهواية لصعود الدخان بعيدًا عن الطعام. حيث تم اكتشاف جزء صغير من الفرن في نهاية موسم خريف عام٢٠٠٥[٢].

احتوت المنازل التي عثر عليها بوادي القصبة على منشآت للعصر والتجهيز وتعبئة البضائع السائلة مجال الاهتمام الثاني في هذا الوادي؛ إذ صممت بطريقة أشلر، ولكنها كانت مهدمة تمامًا قد استخدمت تلك المنشأة لإنتاج النبيذ؛ تم الحفاظ على ما تبقى من جدران الطوب اللبن في شرق

[١] حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية موسم خريف ٢٠٠٥.

[٢] حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية خريف ٢٠٠٥.

موقع القصبة، أيضًا عثر على منزل – هيكل مرابط مشابه لذلك الموجود في مستوطنة وادي أم الأشطان، كان الهدف من هذا الخندق معرفة وظيفة الهياكل الدائرية التي عثر عليها في كل مستوطنة[١].

أنتجت القصبة بداية من القرن الأول الميلادي وحتى القرن الرابع عددًا غير قليل من القوارير؛ إذ تم إنتاجها بشكل أساسي في وادي القصبة، كذلك عثر على عدد قليل من أنواع الأطباق وأدوات الطهي، والتي تم إنتاجها أيضًا في الفرن باستخدام مخروط الدعم لملئ الغرفة بين كل قارورة وعدم إهدار المساحة داخل الفرن.

يعطي لنا اكتشاف الأواني الحمراء الأفريقية (التيراسيجيلاتا) التي تم إنتاجها في وقت لا يتجاوز القرن الخامس أشكالًا للقوارير والتي من المؤكد أنها تنتج في الطابق التالي في فرن القوارير (بسبب نوعها وتطابقها الغريب) أول بيانات لهذا المكان من القرن الأول الميلادي إلى القرن الخامس، حقيقة أن هذا المبنى ربما كان منشأة لإنتاج النبيذ، وهو ما يؤكده الباحث، وذلك بالعثور على قطعة كبيرة من المواد الصمغية، والتي تم تصنيعها في الإرجاستولا بجوار الفرن، إذ ينتشر الراتنج عادة على الجدران الداخلية للقوارير للحفاظ على السوائل، وخاصة النبيذ، مما يثير فكرة عن محتوى "النبيذ" لهذه القوارير المحكمة الغلق.

نظرًا لأنه لا يمكن تقسيم جميع الفخار من وادي القصبة بعد– إذ تم إحصاء جميع الفخار على هيئة شقف (صورة١٣) محلية الصنع ومستوردة[٢].

ويرى الباحث من خلال نتائج تحليل عينات التربة أن منطقة وادي القصبة– كما هو الحال في أم الأشطان– هى مرحلة بناء واحدة فقط وإذا كان لها نفس التسلسل الزمني (بطلمي– روماني)، فقد انتهت طبقات الرمل والطين بالفعل بعد ٢٠ سم على الصخور الطبيعية، لذا لا يمكن عمل نتائج خاصة بالمعثورات من الفخار فقط، بعد أخذ عينة من مادة الأرض أيضًا لتحليلها من الناحية النباتية القديمة.

---

[١] دراسة ميدانية للباحث.

[٢] حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية ربيع ٢٠٠٨.

الدراسة الاستقصائية شرق وادي القصبة:

بإحداثيات (35 R 547038; 3447437) حوالي 1,5 Km شرق وادي القصبة على طول الساحل أظهرت الحفائر مستوطنة وادي الخروبة التي تعود إلى العصر البطلمي المتأخر حتى أوائل العصر الروماني[١]، تتكون من بناءين: أحدهما مغطى بتل حطام به العديد من شقف الأواني (بشكل ملحوظ كمية الأواني الدقيقة)، والبعض الآخر مرئي من قبل هياكل الجدار على السطح؛ إذ يمكن مقارنته بمكتشفات وادي القصبة، حيث إن إنتاج القوارير في تلك المنطقة بأكملها يختلف قليلاً في الأشكال، مما يدعو لدراسة أخرى عاجلة وضرورية لمعرفة المزيد عن شبكة إنتاج وتجارة القوارير في تلك المنطقة.

يبدو أن تحليل بعض عينات الفخار من وادي القصبة تُرجع المنطقة للقرن الرابع الميلادي، حيث أمكن التعرف على بعض القوارير الرومانية المتأخرة، والتي من الواضح أنها كانت مستخدمة حتى القرن الرابع أو الخامس الميلادي والتي لم يتم إنتاجها في ذلك المكان، ويستدل على ذلك من طريقة الحرق، نعومة السطح، أسلوب زخرفتها (خطوط ملونة)، ولكن أعطِى إشارة إلى الباحث أن التجارة لا تزال مستمرة في أواخر العصر الروماني وما بعدها في المحيط الحيوي لموقع القصبة القبلية.

بالمقارنة مع مستوطنة أم الأشطان، تم الكشف عنها في موسمي خريف٢٠٠٥، ٢٠٠٦[٢] يرى الباحث أن التركيز على أنظمة المياه في تلك الوادي، كان الهدف الرئيس لفهم وظيفة النظام بالتفصيل والحصول على الأساس لحساب مساحات الأراضي القابلة للزراعة في العصور القديمة بالقرب من مستوطنة أم الأشطان ووادي القصبة، كذلك نتج عن هذا القياس التفصيلي شبكة كثيفة من الجدران والسدود المتوازية والمستعرضة لعقود توجيه المياه إلى الوادي، وامتد البحث إلى وادي سناب شمال مستوطنة أم الأشطان(خريطة٤) الإحداثيات بين:
(35 R 504821; 3468158 And 35 R 505141; 3470210) ومن خلال البحث الأثري، يرجح الباحث وجود قرية أخرى في المكان بها بقايا مباني غير معلومة تحتاج إلى دراسة، وتظهر جميعها التسلسل الزمني لأماكن مثل أم الأشطان الرومانية، وكان الهدف الرئيس للبعثة فقط هو استكشاف أفران

[١] دراسة ميدانية للباحث.

[٢] حفائر المجلس الأعلى للآثار بالعاون مع البعثة الألمانية خريف ٢٠٠٥، ٢٠٠٦.

الفخار الطينية، إذ عثر على بقايا تسعة منهم في أماكن متفرقة كانت تحت حالات مختلفة من الحفظ، وحول تلك الأفران توجد بقايا أماكن للتدفئة، ويوجد الكثير من ركام المعادن والطوب اللبن حول المبنى، ربما أستخدمت هذه الأحجار في صناعة ergastula[١]، وهى تقع بجانب أكبر فرن به أربع غرف في الوادي ووصف بأنه مبنى طويل وضيق بجانب تلك الأفران ثلاثة مباني تستخدم في صنع السوائل كالزيوت والنبيذ[٢].

ثالثًا: النتائج الأولية للحفائر الأثرية:

قدمت النتائج الأولية تاريخًا لمبنى القصبة القبلية[٣]؛ إذ تم تشييده واستخدامه ما بين القرنين الثاني قبل الميلاد، والرابع الميلادي، ولكن خلال هذا الوقت، نشب حريقان في المكان دمرا أجزاء كبيرة منه: إذ بعد الحريق الأول في القرن الأول الميلادي، تم إعادة بناء المبنى مباشرة، ولكن فيما بعد، أهمل الموقع؛ بسبب نقص المياه، ومن الواضح أن المكان أُستخدم في المرحلة الأولى كمحطة على الطريق المؤدي إلى سيوة (خريطة٥)؛ إذ تم العثور على العديد من الأمفورات المهشمة وأدوات الطهي وعدد كبير من عظام الحيوانات متناثرة حول المكان.

هُجر المكان بعد ذلك حوالي نصف قرن، ولم يتبق في هذه الفترة إلا أماكن النواميس، بعد أن أتى مجموعة من المستوطنين في القرن الثاني الميلادي والذين استخدموا المبنى القديم، ولم يكترثوا بجودة الحياة؛ لذلك لم يتم العثور على أي طبقات تتبع المرحلة الثانية من البناء غير الطبقة التي تعلو الحوائط الجديدة، مما يعني أن هؤلاء المستوطنين، إما قد عاشوا لفترة محدودة وقصيرة؛ لأنهم لم يتركوا وراءهم أي نوع من أنواع البقايا الأثرية، ربما يكون هؤلاء المستوطنون رهبانًا؛ وهذا مما يعطي لنا تفسيرًا أن هذا المكان هو أحد المحطات المؤدية لطريق ديرمارمينا العجايبي.

تحليل الفخار بمنطقة وادي القصبة:

يشير الفخار المكتشف مبدئيًا في منطقة وادي القصبة أنها كانت مأهولة بالسكان، وتتلقى قطع فخارية يونانية مستوردة من حوض البحر المتوسط، ولكن بكميات قليلة في العصر البطلمي؛ حيث كان هناك وجود سكني روماني في هذا الجزء من الساحل الشمالي الغربي للإسكندرية يتراوح تاريخه

---

[١] تقارير حفائر المجلس الأعلى للآثار ٢٠٠٧/١١/٢٦، ص ٤.

[٢] دراسة ميدانية للباحث.

[٣] تقارير حفائر المجلس الأعلى للآثار ربيع ٢٠٠٧- ٢٠٠٨.

من القرن الأول الميلادي أو قبل ذلك بقليل وحتى مجئ الإسلام[١]، ويبدو أن معظم الفخار صنع محليًا، وهذا يشمل أمفورات النبيذ[٢]، التي يمكن أن تشير إلى إنتاج العنب في المنطقة، وربما تم إحضار أوعية النبيذ إلى الموقع من مسافة أبعد على طول الساحل، حيث لم يتم التعرف على فخار خشن أو أمفورات من طمي النيل خلال العصر الروماني، كانت هناك الواردات من بحر إيجة ومن المنطقة المحيطة بأنطاكيا وكيليكيا خلال القرن الثاني الميلادي، ثم استيراد أوانيFine Wares من Phocaea ومن قرطاجة (تونس) ويبدو أن الروابط التجارية مع مصر نفسها التي تركت آثارًا ماديًّا كانت ضعيفة للغاية؛ إذ تم الاعتماد على الفخار المحلي والواردات من خارج مصر، وخاصة من آسيا الصغرى وأفريقيا[٣] بالإضافة إلى بعض شقف فخارية من أم الأشطان ومنطقة رأس الحكمة، وكان نتاج ذلك كتالوج يتكون من أكثر من ٣٢٠ نوع مختلف من أواني الطبخ والأمفورات والفخار الخشن Fine Wares تعود إلى منتصف القرن الأول الميلادي، كذلك تم العثور على أنواع مختلفة من الأقمشة تم استيرادها من اليونان وإيطاليا وآسيا الصغرى ..

تُقسم أنواع الفخار التي تم العثور عليها في منطقة وادي القصبة إلى نوعين:

١-الفخار المحلي (المصري)[٤]. ٢- الفخار المستورد[٥].

ويؤكد العدد الكبير لأنواع الأواني المكتشفة على مدى انتعاش العلاقات التجارية في نطاق البحر المتوسط مما مكنهم من تقسيم الأواني إلى أنواع، وقد تباينت وتنوعت الأواني من حيث الشكل والطينة، كما تشابهت في صناعتها لتوحد الفترة الزمنية لكل منهما، وبدراسة بعض اللقي الأثرية، يرى الباحث من الأفضل عدم التكرار والاكتفاء بالإشارة على مثال واحد أو أكثر لكل اللقى، إذ إن نوع الفخار الذي تم العثور عليه في حفائر ربيع ٢٠٠٧ في منطقة أم الأشطان بوادي القصبة: هو فخار محلي (أمفورات

---

[١] أحمد عبد الفتاح، الثروة الأثرية بالساحل الشمالي، "الساحل الشمالي الغربي المصري" المؤتمر الرابع، جامعة الإسكندرية، مجلة كلية السياحة والفنادق:٢٢٩.

[٢] هذه الشقف موجودة في صندوق يحمل رقم (١٢) وفقًا لتقارير البعثة الألمانية لعام ٢٠٠٧.

[٣] حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية موسم خريف ٢٠٠٦.

[٤] تقارير حفائر المجلس الأعلى للآثار موسم ربيع عام ٢٠٠٧.

[٥] دراسة ميدانية للباحث

النبيذ) وبعض أدوات المطبخ المستخدمة للطعام والطهي وجميعها تعود إلى العصرين البطلمي والروماني[١]، إذ تم نسخ أوانيFine Wares رديئة الصنع للغاية خاصة استيراد الأواني ذات الصورة الحمراء المستوردة من قبرص[٢] وقرطاجة (تونس)، كما تم العثور على التيراسيجلاتا الشرقية والتي أرخت بالقرن الأول قبل الميلاد ونهاية القرن الثاني قبل الميلاد[٣]، واستمر تواجدها حتى القرن الرابع الميلادي، وتميزت الأمفورات المستوردة بجودة صناعتها والتي يعود تاريخها إلى القرنين الرابع والخامس الميلاديين، ولم يتم الاستدلال على شقف بطلمية في منطقة آبار الكنايس، لا سيما بعض الشقف الأولية والتي تعود إلى القرن الأول الميلادي[٤]، ولذلك يجب القيام بمجموعة من الدراسات المستقبلية للتأكيد على تلك النتائج؛ إذ تقودنا الأدلة الأثرية المكتشفة إلى أن منطقة القصبة عرفت إنتاج النبيذ لأسباب تجارية، وذلك بالربط بين إنتاج النبيذ بالمنطقة وإنتاج القوارير والأواني الفخارية(الأمفورات).

التصاوير الجدراية بمبنى القصبة القبلية[٥]:

شُيد المبنى من المحاجر القريبة بالبيئة المحيطة له، فنجد أن الأحجار المستخدمة بالمبنى هي الأحجار المحلية الرسوبية المتكلسة الموجودة بالمنطقة والتي تظهر بها القواقع؛ حيث تكونت الجدران من صفوف ملتصقة ببعضها؛ ونظرًا لأن البعثة الألمانية العاملة بالمنطقة عام ٢٠٠٨ واجهت العديد من الصعوبات نتيجة لعدم توافر مواد البناء سواء من ناحية الكم أو الكيف المستخدمة، واستخدموا المونة الخاصة بملئ Joints الفواصل مصنوعة من الرمل والجير المطفي والقليل من الأسمنت

---

[١] تقارير حفائر المجلس الأعلى للآثار ربيع عام ٢٠٠٧.

(2) Description of the Roman World of George of Cyprus.

وبالترتيب الزمني تتراوح القائمة خلال الفترة من منتصف القرن الرابع قبل الميلاد (periplus) وإلى بداية القرن السابع الميلادي .George of Cyprus

[٣] بهية شاهين، (٢٠١٠)، الفخار الروماني والبيزنطي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الحضري للطباعة: ٥٩.

[٤] عبد العزيز الدميري، (٢٠١٦)، سيوة والساحل الماضي والحاضر، الإسكندرية، مطبعة ياسو:٢٨٨.

[٥] معظم الرسوم تنتمي إلى المدرسة الكلاسيكية ولا يوجد بها أي سمات مصرية أو حروف هيروغليفية، وبالتالي، يمكن إرجاع هذه الرسوم إلى النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد وحتى القرن الخامس الميلادي.

الأبيض[١] كل هذا قبل إضافة طبقة الملاط[٢]؛ مما يؤكد صيانة السطوح الداخلية وإعادة تركيب الكثير منها إلا إنها لم يكن في برامجها تقديم حلول مستدامة لأكثر مظاهر التدهور فتكًا بالآثار وهى ظاهرة القشور وتآكل السطوح وطبقات المونة، حيث وجد على الجانب الأيمن من السطح الخارجي تهاشير تخفي الأشكال والرسومات الجدارية الغائرة والمنحوتة، وهذا ما يفسر لزائر المنطقة عدم وجود أي رسومات جدارية واضحة في موقع الدراسة تكاد تكون ممحاة، ربما اعتمد التجار والحجاج على تلك المخربشات التي نقشها سابقوهم على الصخور في محطات الطريق على تنوعها وامتدادها، حيث لم تذكر تلك المخربشات أو النقوش نهائيًّا في تقارير البعثة الألمانية العاملة بالمكان في ذلك الوقت (صورة١٤)، على الرغم من أن اللغة ونوع الخط التي تظهر في هذه النقوش هي عناصر مهمة يمكنها أن تعطي قدرًا لدراسة وتأريخ الموقع الأثري، وهذا ما يؤكد أن أعمال البعثة في موقع الدراسة كان أغلبها معماريًّا متمثلًا في المداميك وحماية المكان الأثري والظروف البيئية المختلفة، والعلاقة القائمة بين المبنى الأثري والمنطقة المحيطة به، وما هي الاستفادة الذي منحته المنطقة لتلك الموقع.

لم يتبق من المبنى سوى الحوائط الخارجية والكثير من الأحجار تحمل نقوش ذات علامات وحروف قديمة غير واضحة بالإضافة إلى بعض العلامات الإفريقية، ولكن باقي أجزاء المبنى مندثرة ولا يوجد منها إلا بعض الجدران؛ وذلك بفعل عوامل التعرية، خاصة أن الموقع مكشوف ولم تتخذ أية إجراءات لحمايته، وإن كان الترميم الذي أجرى به أيضًا من الخارج فقط.

التفسير الوظيفي لمبنى القصبة القبلية في ضوء الدراسات السابقة:

اختلف الباحثون على تحديد وظيفة القصبة القبلية؛ ويرجع ذلك لندرة الأبحاث التي تمت على الموقع الأثري، كذلك عدم استكمال الحفائر بما يؤكد الوظيفة الدقيقة لموقع القصبة القبلية، فالكثير من الباحثين تحدث عن التجارة، والساحل الشمالي باعتبار برايتينيوم مركزًا تجاريًّا للصحراء[٣] ومركزًا

(1) Mortars, F., (1991), Cements and Grouts used in the conservation of Historic Building, ICCRM, Symposium3-6011, Rome.

(٢) المونة النموذجية هي التي تتوافق مع معايير اليونسكو الدولية والتي تتوافق مواصفتها مع مونة (الجير + الرمل بنسبة ١:٣).

(3) Bates, O., Excavation at Marsa Matrouh, Harvard African Studies, Volume 8, articles: 128.

لحرفة صيد الإسفنج والتي كان يحتكرها الرومان[١]، أما اليونانيون، فكانوا يحتكرون تجارة الفخار في المدينة، ويبيعون بضائعهم بأسعار باهظة جدًّا [٢]، وتعتبر الوقوف على كيفية تغلب الفراعنة على الظروف السياسية والاجتماعية التي أثرت على طريق القوافل التجارية ومراقبتها وحماية المحاجر بالمنطقة ضمن إشكالية البحث!

أولًا: اعتمد تسجيل هذا الأثر طبقًا لتقارير هيئة الآثار على بقايا السور الذي يحيط بالمبنى على بعد متر ونصف تقريبًا جهة المدخل، واعتقدوا أن هذا المبنى هو برج للمراقبة والحراسة؛ نظرًا لوقوعه على تل مرتفع عن سطح الأرض المحيطة به؛ إذ أكدت الدراسات السابقة استحالة كونه برجًا للمراقبة[٣]، حيث أن المنارة أو الفنار عبارة عن برج أو مبني يقع بالقرب من الشاطئ أو في عرض البحر يبعث إشارات من منافذ أعلى المنارة عن طريق مصابيح أو بواسطة إشعال النار؛ وذلك لتسهيل وإرشاد قوافل التجارة[٤]، وتحقيق ذلك بالدراسة الميدانية يؤكد عدم احتواء مبنى القصبة القبلية على مكان لوضع الوقود لإشعال الضوء كإشارة، فضلًا عن أن السور على بعد متر ونصف فقط، وهي مساحة غير كافية لا تتسع لأماكن جلوس وإقامة المراقبين بالمنطقة المحيطة به، كذلك عدم وجود أي أثر لسلالم لاستخدام هذا المكان كبرج للمراقبة، لذا لزم البحث في اتجاه آخر.

ثانيًا: تأثر استغلال نطاق الساحل الشمالي الغربي لمصر بصورة مباشرة بجغرافيا وجيولوجيا المكان خلال العصرين اليوناني والروماني، كانت الاستفادة من الرؤوس الصخرية قليلة؛ على الرغم من أنها لم تكن الأماكن المثلى من الناحية الطبوغرافية، إلا إنها كانت الملتقى بين البحارة والأهالي للتبادل التجاري والمقايضة، فمن المعروف وجود نشاطات اقتصادية شديدة الصلة بالبيئة الطبيعية، والتأكد من صحتها عن طريق العودة إلى المصادر الكلاسيكية والشواهد المادية التي عثر عليها في المواقع الأثرية، حيث ترجع الأهمية الاقتصادية لمنطقة القصبة القبلية، وخاصة من الناحية الشرقية

---

[١] نبيل صبحي، (١٩٨٤): ٦.

(2) Koehler, C. G., "Handling of Greek Container Amphoras " in Recherche's sur Les amphores grecques, Athens,1986:49-69.

[٣] هبة حسن عبد النبي (٢٠١٨)، برايتينيوم في العصرين اليوناني والروماني في ضوء المكتشفات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة:٧٥.

[٤] عزت قادوس، (٢٠٠٩)، مواقع أثرية غرب الدلتا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية: ١٤٩.

بزراعة المحاصيل التي لا تحتاج إلى ري غزير مثل القمح والشعير وأشجار التين والكروم، كما سمحت التربة بإقامة صناعة الفخار مما أدى إلى ازدهار التجارة بها[١].

ومما يؤكد ذلك أيضًا ذكر سترابون[٢] أن المسافة بين مطروح والإسكندرية حوالي ١٣٠٠ ستاديون، وهى تقع أسفل الطرف الشرقي لكريت وعلى بعد ٣٧٠ ميل في الجنوب الشرقي من قبرص[٣] وفي أقصى الشمال الغربي من مصر، وكان الطريق التجاري بين كريت وليبيا ما يؤكد وجود علاقات تجارية ذلك الطريق الذي سلكه تجار كريت، بدءًا من جزيرة ثيرا ثم تتجه إلى الشواطيء الليبية، ومن ثم كانت حركة التجارة سهلة وميسورة بين كريت وشرق ليبيا منذ عصر الدولة القديمة في مصر[٤]، وكانت الرحلة تستغرق يومين مما شجع التجار على نقل بضائعهم لتسويقها في ليبيا [٥].

كما أعطى هيرودوت[٦] مدلولًا تاريخيًّا للمكان في القرن الخامس قبل الميلاد، وخص بلفظ إقليم ليبيا (قارة ليبيا) [٧]بأكملها بدءًا من كورة مراقيا حتى رأس سباتليوس على الساحل الغربي، وبلفظ الليبو معظم سكان القارة القاطنين في الشمال (غرب مصر) – ليبيا الشرقية تتجه إلى مصر لهذا أطلق الجغرافيون اسم الصحراء الليبية على كل من صحراء مصر وليبيا معًا[٨]، وفيها تمركزت

---

[١] تقارير حفائر هيئة الآثار موسم خريف ٢٠٠٨.

(2) Strabo, Geographika, (1982), XVII, I, 14 (ed. Lob class. Lit- Trans. Jones, H. L., London),

(3) Bates, O., (1927), Excavations at Marsa -Matrouh[in]: Harvard African-Studies, VIII: 129.

(4) Bates, O., (1914), The Eastern Libyans, London:217- 219.

[٥] عطية إبلايك مؤمن الحاسي، (٢٠١١)، كريت ودورها في تاريخ البحر المتوسط القديم، كلية الآداب، جامعة بنغازي، رسالة ماجستير غير منشورة:٢١.

[٦] هيرودوت، (٢٠٠٠)، تاريخ هيرودوت، وصف مصر، الطبعة الثانية، ترجمة: محمد المبروك الدويب، جامعة قاريونس، ليبيا، بني غازي: ٢٤.

[٧] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، (٢٠١٨)، روما وأفريقيا، كلية التربية، جامعة عين شمس، مكتبة الأنجلو المصرية: ١٩.

[٨] لؤي محمود سعيد، (٢٠١٠)، الجذور المشتركة في الحضارة العربية القديمة، ط١، الندوة العلمية الثامنة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، بني غازي: ٣١٣.

معظم القبائل الليبية التحنو والتمحو الليبو (أوالريبو) والمشواش[١] والأمونيون والأورماخيدي وغيرهم على الحدود المصرية[٢] (خريطة٦) منذ عصر الأسرة الأولى وحتى العصر الروماني، وخلال الفترة البطلمية ثم الرومانية، أصبح الحديث عن المقاطعة العربية الليبية كمقاطعات إدارية مصرية أمرًا شائعًا ومألوفًا في كتابات المؤرخين والجغرافيين والأدباء والوثائق بأنواعها من بردية ونقشية وغيرها[٣] على الرغم من أن المصريين لم يميزوا الشريط الضيق الفاصل بين مصر وليبيا[٤]، وفكرت هذه القبائل الليبية في الهجرة إلى وادي النيل (خريطة٧) وذلك لاحتياجهم إلى الغذاء والشراب [٥].

تميز موقع وادي القصبة بدوره الفعال في تلك العلاقات التجارية مع كل المراكز الحضارية المجاورة التي سبق ذكرها، بل وحرصت الحضارات القديمة في تلك الأماكن على التواصل الاقتصادي والثقافي وغيرهما من مجالات الحياة المختلفة، وازدهرت التجارة بين جزيرة كريت وبين ليبيا[٦] ومصر[٧] ومختلف المدن الفينيقية[٨] وذلك بعد انتشار العالم اليوناني القديم في أنحاء البحر المتوسط

---

[١] ذكر قوم المشواش للمرة الأولى في عهد الملك رمسيس الثاني وذلك من خلال بردية أناستاسي الأول للمزيد عن هذه القبائل انظر: أسامة سلام، (٢٠٠٧)، دراسة أستراتيجية الوحدات الدفاعية خلال العصر الفرعوني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق: ١٢.

[٢] رجب عبد الحميد الأثرم، (٢٠٠٣)، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، الطبعة الأولى، أبحاث جامعة قاريونس، ليبيا، بنغازي: ٣٦.

[٣] محمد السيد عبد الغني، (٢٠٠٨)، مجتمع الأسكندرية القديم، بحوث ودراسات عن العصرين البطلمي والروماني، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب :١٨٣.

[٤] محمد بيومي مهران، (١٩٨٤)، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، الإسكندرية: ٣٦.

[٥] أسامة إبراهيم سلام، (٢٠٠٧):٨٥.

[٦] رجب عبد الحميد الأثرم، (١٩٩٢)، العلاقات الليبية قبل تأسيس قوريني عام ٦٣١ق.م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، ع٢: ٩١.

[٧] سامي سعيد الأحمد، (٢٠٠١)، تأثير الحضارة المصرية القديمة على المدينة اليونانية، مجلة كلية الآداب، طرابلس، جامعة الفاتح، ع١: ٥٣-٥٤.

[٨] منيرة المبروك أوشاح، (٢٠٠٧)، النشاط التجاري في حوض البحرالأبيض المتوسط من ١٠٠٠ق .م حتى سقوط قرطاجة عام ١٤٦ ق .م، جامعة السابع من أبريل، مركز البحوث والدراسات العليا، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة: ١٧٩.

وتبعه نمو تجاري كبير أدى إلى اتصالات مباشرة مع الدول المطلة على البحر المتوسط[١] ووجود الكثير من الشواهد الأثرية الفخارية كأواني الطعام والشراب، ووجود بعض النقوش علي الأحجار تعطي دليلًا واضحًا أنها أُستخدمت كإستراحة للمسافرين والتجار، والعثور على قطع كثيرة من الفخار المستورد من مناطق مختلفة في البحر المتوسط يشير إلى الازدهار والتبادل التجاري وأهمية المكان بالنسبة لليبيا والدول المجاورة له حتى القرن الرابع الميلادي.

الطريق الأول: هو البري الساحلي ويعتبر أشهر طرق القوافل التجارية وهو المسار الرئيس الذي يربط مصر بقارة أفريقيا، حيث عدت محطة ليبيا مركزًا مهمًّا وأساسيًّا ينزل بها التجار للقيام بعمليات البيع والشراء مع أهل البلد فى طرابلس، وذلك خلال العصرين اليوناني والروماني[٢] (خريطة٨)، ومنها تنطلق القافلة إلى سرت وبرقة ثم عبور عقبة السلوم وبراتينيوم حتى مدينة الحمام* والتي تعد من أهم المدن (العلامات على الطريق الغربي) والتي كانت السوق الرئيسة بها ليس بالصحراء الغربية فقط، بل في شمال أفريقيا، واشتهرت منذ العصر الروماني، حيث كان يأتي إلى سوق الحمام تجار وحجاج الأندلس والمغرب وتونس وليبيا لبيع أغنامهم ومنتجات الأصواف وشراء ما يحتاجونه من ملابس وأدوات الطهي باعتبارها علامة مهمة على الطريق يستدل بها التجار والحجاج[٣]، ويتبادلون بها منتجاتهم استعدادًا لاستكمال سيرهم في صحراء مصر حتى الوصول للوجهة المقصودة سواء الإسكندرية أو القاهرة لذلك انقسم الدرب المصري إلى استراحات على الطريق.

كان لانتشار السبخات على طول الطريق من تونس إلى مصر أيضًا علامة مهمة على الطريق فيذكر الجزيري[٤] "يسير حتى يمر على السبخة وبعض الأعلام" مثل سبخة القيروان، وبطرابلس سبخة كبيرة يرفع منها الملح وحتى سبخة القصبة بالداخلة، وربما علقوا بعض المصابيح للإنارة

---

[١] حسن محمد إبراهيم، (٢٠٠٢)، حوض البحر المتوسط، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، د.ت: ٢٦.

(2) Ward, W., (1971), Egypt and the Mediterranean World 2200-01900, Beirut:90.

[٣] البكري، (٢٠٠١) المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، الطبعة الثانية: ٣-٤.انظر: البكري،(١١٠٤)، المسالك والممالك في ممالك الأمصار،ط١: ٨٨٠. إذ يقول عن مدينة الحمام كأحد السبخات بمصر؛ وعن سبب تسميتها إذ سميت بذات الحُمَام؛ لأن كل من شرب من مائها حُمَ إلا من عافاه الله ولذلك يقول ركب الحجاج والمارين بها من الرحالة والتجار:" رب سلمنا من الحجاز وغلاها ومن مصر ووباها ومن ذات الُحمَام وحُماها".

[٤] الجزيري، (١٩١٨)، درر الفرائد، ج٢: ١٠٤.

ليستدل بها على الطريق، حيث أقيمت السواري في السبخات أوحجرًا خارجًا ليستدل بها القوافل كعلامة على الطريق[١] مما يؤكد للباحث التفسير الوظيفي لمبنى القصبة القبلية حتى أواخر العصر الروماني كعلامة على الطريق.

الطريق الثاني: هو الطريق البحري والتي انطلقت منه الرحلات إلى أراضي الحجاز عبر عدة محطات في القرن الرابع والخامس الميلادي، ويتمثل في البلاد الواقعة على المحيط الأطلنطي، ويمر أيضًا بمدن السواحل المغرب والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر حتى تصل إلى ميناء الإسكندرية، وذلك عبر عدة محطات واستراحات على الطريق مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن منطقة القصبة هي أحد الاستراحات على الطريق جائز خلال فترة استخدام المبنى في العصرين اليوناني والروماني، وتؤكده حفائر مطروح، إذ إن برايتينيوم محطة استراتيجية تجارية مهمة، وفي نفس الوقت من أفضل الأماكن للتنزه والترفيه، من حيث موارد المياه والتربة، ومن هنا، كان المنطلق منذ أن اتخذ البطالمة الإسكندرية عاصمة لهم، واهتم الحكام الجدد بإعادة بناء برايتينيوم لتكون مدينة حربية ونقطة انطلاق نحو الغرب لتأمين حدود مصر الغربية[٢]، كما اتبع الرومان نفس النهج، وأخذوا يهتمون بالطريق بين مصر وبرقة وشمال أفريقيا، فأنشئوا مجموعة من نقاط الحراسة الإستراتيجية بالتوازي مع نقاط الحراسة البحرية والتي كانت على درجة كبيرة من الأهمية، حيث ذكر Ball[٣] مجموعة كبيرة من البروزات الصخرية من اليابس والماء، وقام بتعديل دوائر العرض وخطوط الطول الواقعة عليها، كان برايتينيوم الميناء الوحيد المتميز بين المنطقتين الخصيبتين قورينة والدلتا[٤]، ويعتبر المنفذ الشمالي الوحيد للحصول على منتجات واحة سيوة "واحة آمون"؛ وربما كان ذلك سببًا فى تسميتها أحيانًا "أمونيا Amonia "؛ وذلك لاتصالها بمعبد آمون في سيوة[٥]، كما كانت تعد محطة على طريق مصر

---

[١] العياشي، (١٩٣٠)، الرحلة:٢٧٤.

[٢]مصطفى عبد الحميد العبادي، أبريل (١٩٧٣)، مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي، مصريون وإغريق، مجموعة محاضرات ألقيت في ندوة علمية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، بالتعاون مع الجمعية التاريخية المصرية:٢٣.

[3] Ball, J., (1942), Egypt in the classical Geographers, Cairo:103- 105.

(4) Pseudo-Seylax See Muller, E., (1855), Geographi Graeci Minores, Paris, Vol.I: 429-438.

[٥] عبد الفتاح محمد وهيبة، (١٩٧٢)، "سيوة دراسة جغرافية" مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية:٢٩٩.

وإيطاليا في العصر الإمبراطوري[١] إلى جانب أن هناك عدة دروب على الساحل تربط المدن التجارية ببعضها البعض مثل سيدي براني، ووادي أم الأشطان، رأس الحكمة، الضبعة (خريطة٩).

ثالثًا: بالبحث في اتجاه آخر في التفسير الوظيفي لمبنى القصبة القبلية، فيستدل عليه من خلال اكتشاف وتوثيق Adriani[٢] (هيكل مرابط)* عند الكيلو ٣٠ طريق مطروح الإسكندرية، وهو ما ينطبق على موقع مبنى القصبة؛ إذ رآه مبنى مستطيل الشكل له قاعدة عريضة، المبنى متهدم أجزاء كبيرة منه ويحتاج إلى ترميم ومسح أثرى شامل، كما يوجد عمودان يزينان الواجهة الخارجية (المدخل) ويعلوه كورنيش، مع وجود فتحة السرداب تحت الأرض منحوتًا فى الصخر والتي تؤدي إلى حجرة الدفن أو ربما فتحات تحوى أواني الرماد، ويتكون من أربع درجات يعلوها ثمانية صفوف منتظمة من كتل الارتفاع، وبالدراسة الميدانية للباحث لا يظهر سوى درجة واحدة من القاعدة، ربما غطت قطع غير المصقولة من كسارة الحجارة والرمال المتكلسة الدرجات الثلاثة الأخرى، وبالفعل يعلوه ثمانية صفوف[٣]، وباعتبار الهيكل المرابط من العمائر الدفاعية المعروفة في منطقة الصحراء الكبرى، ويرجع تأريخها إلى العصرين اليوناني والروماني، وتطورت تلك الهياكل بعد ذلك، وانتقت إلى أوروبا ليكون المرابط هو الـ Marquis، ويكون الهيكل هو الـ Mark العلامة فأثناء حياته عمارة دفاعية كـ (علامة على الطريق)، وعند وفاة المرابط يتم دفنه في المكان يتحول من العمارة الدفاعية إلى العمارة الجنائزية، وتظل وظيفته كعلامة طريق (شكل١).

رابعًا: كما فسر Breccia[٤] مبنى القصبة القبلية أنه شاهد جنائزي، الذي وصفه بأنه بُني من كتل مربعة نفذت بعناية، كما غطيت بطبقة من الحصى، وبمقارنتها بالشواهد الجنائزية المكتشفة بمنطقة

(1) Rouques, D., (1987), Synésios de Cyrène et la Cyrénaïque du Bas-Empire, Paris :110-112.

(2) Adriani, A., (1935- 1939), (1940) [in], Annuaire du Musée Gréco-Romain, 159ff; Annuaire….1940 - 1950 (1652), 129- 159; Bates ،O ،(1927), Excavations at Marsa -Matrouh[in]: Harvard African-Studies, VIII, 177ff .

* يحدثنا كوماندیت كوفيت عن هيكل المرابط في الصحراء الكبرى على أنه من إنتاج معماريين بسطاء ممن كانوا يتواجدون في المناطق الداخلية، واستطاعوا تطوير نوع من العمائر المحلية، أطلق عليه هيكل المرابط الذي من الممكن اعتباره تطورًا للأنصاب والأضرحة أو العمارات التذكارية والتي عرفت في شمال أفريقيا منذ القدم.

[٣] دراسة ميدانية للباحث.

(4) Breccia, E., (1922), [in] BSAA, 24-26 (1929-1934), 24ff, Alexandrea ad Aegyptum, Bergamo, 340ff.

مارينا العلمين، نجد نموذجًا آخر يتكون من قاعدة مربعة يعلوها هيكل مربع، شيد فوقه عمود مزين بتاج أو اثنين (شكل٢)، كما أن وجود الباب الوهمي يؤكد استخدام هذا المكان في أواخر القرن الثاني ق.م كشاهد قبر[١]؛ وذلك لتوافقه معماريًا مع الشكل المعماري للمذبح أو شكل الهرم المدرج والتي يندر وجودها، ومثل هذه المباني تشير إلى تجمعات قبلية ذات طبقات أرستقراطية راقية، وأحيانًا قد تعلو هذه الحفر تلال ركامية[٢]. وقد حفر أسفل القاعدة مكان لحفظ جرة الرماد، وأسفلها نجد جرة أخرى في مساحة متطابقة على الأرض الصخرية، وتنوعت طرز هياكل هذه الشواهد ما بين المكعب والمستدير والمربع ذات القاعدة الواسعة، بينما يرى الباحث أنه اتخذ مظهرًا آخر، وذلك مع افتراض صحة تفسير أن المبنى شاهد جنائزي، فيكون التفسير الأقرب إلى الصواب علامة طريق؛ إذ إن فتحة السرداب لم تكن لحفظ رماد المتوفي، ولم تكشف الحفائر في هذا الموقع عن وجود أي مقابر أوبقايا عظمية، كما أن جزءًا كبيرًا من المبنى متهدم، ويحتاج إلى مسح شامل.

خامسًا: ترجع تقارير حفائر منطقة آثار مطروح لعام ٢٠٠٧– ٢٠٠٨م، موقع القصبة القبلية إلى كونه: مبنى أثريًّا وظيفته الأساسية حصن، ويعتبر حصن أم الرخم الأقرب له، إذ يبعد عنه حوالي ٥٠كم غربًا،[٣] وهذا الحصن عليه نقوش بالهيروغليفية، وذكر في الدراسات السابقة أنه مبنى القصبة القبلية[٤]، وكان الحصن بمثابة منزل للجنود[٥]، وهذا ما يؤكده سترابون أن موضعًا السلوم ومرسى مطروح لهما أهمية أستراتيجية، وبهما حاميات كثيرة للجنود بالإضافة إلى أهميتهما كمرفأين[٦]، ومركز تخزين المؤن، وكذلك مركز تشغيل العمال الذين يعملون في الصحراء، وكذلك لتنظيم حركة المرور في الطريق ومرور القوافل[٧]، ومن الواضح أن جميع الحصون التي امتدت على طول خط الساحل الغربى للإسكندرية إلى منطقة آثار أم الرخم قد شهدت مرور العديد من الحملات والجيوش

---

[١] هبة حسن عبد النبي، (٢٠١٨):٧٩.

(2) Adriani, A., [in], Annuaire du Musée Gréco-Romain, op.cit :161.

[٣] أسامة إبراهيم سلام، (٢٠٠٧): ١٣٧– ١٣٨.

[٤] دعاء رجب إبراهيم، (٢٠١١): ١١٢.

(5) Harknes, (A.), (1887), Military System of the Romans, New York, 1887: XLIX.

(6) Strabon, Geographika, (1982), 62-64.

(7) Bagnal, S., R., (2004), (and Rathbone, W., D., Egypt from Alexander to the Copts, London:55-59.

العسكرية[١] منذ عصر الفراعنة من تحتمس الثالث ورمسيس الثاني[٢] والعصر اليوناني (الإسكندر الأكبر)، وكذلك جيوش وأساطيل كليوباترا السابعة ملكة مصر البطلمية، وقادة الرومان أمثال: يوليوس قيصر وماركوس أنطونيوس أثناء معركة أكتيوم البحرية مع الرومان عام ٣١ق.م، ولكن يعتبر عهد الملك رمسيس الثاني بداية تعرض مصر للتهديد من الغرب، ويشير وجود البناء والأثر إلى منطقة من عصر الحضارة الفرعونية والعصور التي أعقبتها ولقد كان "أوريك باتيس"[٣] أول من افترض وجود هذه الاحتكاكات الأجنبية في العصر البرونزي المتأخر (الدولة الحديثة الفرعونية)، كما تزخر معابد صعيد مصر بالتصاوير الجدارية[٤] التي تعبر عن تلك الحالة التي عاشتها مصر (شكل٣)، كذلك يمكن الاستنتاج بأن الأواني الخزفية المصرية الموجودة على جزيرة" باتيس" هي جزء من التجارة بين مصر والتمحو والتي كانت سائدة بين هاتين المجموعتين في ذلك الوقت[٥]، ومن ثم تحولت قبائل الليبية إلى اعتداءات على الحدود المصرية، وهددت طرق التجارة في أحيان أخرى[٦]، مما دفع ملوك الأسرة الثامنة عشرة إلى الاهتمام بتأمين دروب وطرق القوافل بطول صحراء مصر الغربية وحتى نهاية الحدود المصرية غربًا، فأنشأ الفراعنة عددًا من الحصون على طريق الرحلات المغربية إلى مصر، وكان حصن القصبة القبلية ضمن الحصون الموجودة غرب الإسكندرية على أماكن مرتفعة[٧] وبمرور تلك الوقت، أصبحت استغلال تلك الحصون علامات على طريق الرحلة، ومن أهم تلك الوحدات العسكرية المهمة على الساحل الشمالي (حصن زاوية أم الرخم)،

---

[١] شيرين عبد العزيزالمنشاوي، سبتمبر(٢٠٠٥)، زاوية أم الرخم ودورها التجاري في عصر الدولة الحديثة، مجلة كلية السياحة والفنادق، العدد الثالث، جامعة الإسكندرية: ٢٠١.

[2] Snap, S., Ramesses II's Forgotten Frontier in Egyptian, Archaeology II:23.

(3) Bates, O., (1915), Semitic Traces in Mar Marica, in: PSBA37: 201.207.
Bates, O., (1927), Exacavation at Marsa Matrouh, in: Has 8:1927:125-197.

[٤] محمود فوزي الفطاطري، (٢٠٠٧)، معابد مصر في العصرين اليوناني والروماني، جامعة طنطا، كلية الآداب، مطبعة الحرمين: ٦٨-٧٠.

[5] Kemp, BJ.,(1986), Large Middle Kingdom Granary building (and the archaeology of administration) in ZÄS 113:134.

[٦] أعشى مصطفى، (٢٠٠٩)، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب، الرباط: ١٥٥-١٥٨.

[٧] أحمد عبد الفتاح، (٢٠٠٨)، دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها، الإسكندرية، د. ت:١.

والمعلومات قليلة عن تاريخ زاوية أم الرخم فى العصرين اليوناني والروماني[١]، حيث عرفت باسم "أبيس"[٢] في العصر الروماني (صورة ١٥) وعلى الرغم من ذلك، فإن حصن القصبة القبلية أكثر بساطة في الدور العسكري الذي لعبته الحصون المحيطة به، لكنه جاء ضمن أهم المواقع التحصينية في غرب الدلتا بعد حصن أم الرخم؛ نظرًا لدوره في السيطرة الاقتصادية والاجتماعية على الليبيين المحليين[٣]، باعتباره ثانى الحصون ضمن الخطوط الدفاعية ضد غارات القبائل الليبية[٤] حتى أن ضعفت دولة الرعامسة، وأصبح هجوم الليبيين كثيرًا، وشكلوا هجومًا على المنطقة وأهمها قبائل المشواش والتمحو والتحنو، وتأمينًا للحدود المصرية من هذه القبائل وشعوب البحر[٥]، كان الاستخدام الرئيس لتلك الحصون مراعيًا لهم ثم يعاودون لبلادهم مرة أخرى.

سادسًا: انتشار الحروف اللاتينية واليونانية على بعض جدران الحصن بالقصبة تؤكد استخدامه في العصرين اليوناني الروماني[٦] (صورة١٦)، واحتواء المبنى على العديد من الحجرات المربعة والمستطيلة تحت الأرض كأجزاء من حجرات الجنود التي كانت موجودة بجوار الحصن تحتاج إلى العديد من الحفائر الأثرية لهذا الموقع (صورة١٧)، ولكن بمقارنة حصن القصبة القبلية بحصن أم الرخم والذي يتعدى سمكه ٥متر تقريبًا، وبناؤه من الطوب اللبن مقارنة بعمارة مبنى القصبة القبلية؛

(1) Plinius, Historia Naturalis, V, XL:28-60.

(2) White, D., Apis in Bard KA & Shubert, SB(eds.) Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt: 141-142 Routledge, London, 1999: 141-143.

(3) White, D., (1985), Excavation at Marsa Matruh, Summer in JARCE 131, 1985: 3-17.

[٤] فوزي فهيم جاد الله، (١٩٨٦)، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقته بأصول الحضارات القديمة، كلية الآداب، جامعة ليبيا: ٥١.

[٥] شعوب البحر: هى شعوب جاءت من شمال، وشمال شرق أوروبا وقد افترض أن بعضهم يرجع بجذوره إلى جزر بحر إيجة أو ساحل الأناضول أو أبعد من ذلك لأسباب مناخية وغيرها، اتخذت اتجاهات مختلفة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وذكرتهم بعض النصوص المصرية القديمة التي يرجع تاريخها إلى القرن ١٢ قبل الميلاد. انظر: نذار مصطفى كحلة، (٢٠١٧)، غزوات شعوب البحر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق: ٤٥-٤٨.

(6) El Fakharani, F., (1957), Roman Decovertive stucco reliefs, Volumtes University of London: 45-46.

إذ يسود اعتقاد خاطئ بين الدارسين حتى الآن أن مبنى القصبة القبلية هو حصن رمسيس الثاني[١]؛ إذ إن الحصون جميعها في هذه المنطقة مشابه لحصن أم الرخم مع اختلاف أحجامها[٢]؛ ونتيجة لذلك ما يدع لدينا مجالًا للشك في تفسيره وظيفيًّا من هذه الناحية الدفاعية ضمن العمارة العسكرية للساحل الشمالي الغربي لمصر.

سابعًا: يحتوي حصن القصبة القبلية على باب واحد مثل قصر قارون (شكل٤)، حيث لم يكن لعدد البوابات قاعدة ثابتة فى كل الحصون، بينما كانت جميع حصون الصحراء الغربية لها بوابة واحدة فقط[٣]، أما المدخل السرى، فيقع بالجدار الغربى أسفل الدرج كفتحة مستطيلة ربما لخروج الجنود دون أن يلحظهم أحد من الجهة المقابلة للبوابة الرئيسة فى حالات الهجوم على الحصن أو القيام بعمل ما في سرية، وكان الحصن الرومانى يأخذ الشكل المستطيل عرضه ثلثا طوله، وكان التخطيط دائمًا يتبع الطبيعة الجغرافية للموقع، ولكن من الصعوبة تأريخ ذلك الحصن بدقة خاصة عندما يؤرخ من خلال فن العمارة فقط[٤]، ولكن هناك عوامل مساعدة مثل المحيط الحيوى للموقع، الأواني الفخارية، كذلك بعض النقوش على الحصن ذاته إلى جانب بعض المؤشرات الأخرى التي قد تكون مساعدة، فعلى سبيل المثال معظم حصون الصحراء الغربية يعود إلى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد وبداية القرن الثالث الميلادي، وخاصة الساحل الشمالي الغربي[٥]، لذا يرجح الباحث تأريخ حصن القصبة القبلية بنفس تأسيس باقى الحصون المؤرخة بهذه الفترة؛ حيث الاتجاه المكثف نحو بناء مثل تلك الحصون العسكرية الصغيرة بالأقاليم الحدودية، وقد يكون حصنًا فرعيًّا يتبع حصن زاوية أم الرخم.

التحليل الميداني لوظيفة القصبة القبلية

أولًا: ترجح الدراسة الميدانية بالموقع الأثري؛ استخدام المبنى كعلامة إرشادية على الطريق في العصرين اليوناني والروماني، وقد تم الاحتفاظ به من العصر الفرعوني ذلك أن العلاقات المصرية الليبية كانت موجودة منذ عصور مبكرة، وكانت في بعض الأحيان علاقات سلمية، وفي بعض

---

[١] دعاء رجب، (٢٠١١):١١٧.

(2) Snap, S., (2000):19.

[٣] أسامة سلام، (٢٠٠٧): ١٢٢-١٢٣.

(4) Stucchi, S., (1997) Architettura Cirenaica, Rome:114-118.

[5] Aleston, R., (1995), Soldier and Society in Roman Egypt, New York: 147-148.

الأوقات علاقات حربية تمثلت في صد هجوم القبائل الليبية وشعوب البحر على الساحل الشمالي، وهو ما دفع ملوك مصر القديمة لإنشاء العديد من العلامات على الهضاب والتلال لهداية التجار والقوافل، ويوضح تطور استخدام المنطقة وتعدد استخدامها الأثري بالشواهد الأثرية أن إعادة استخدام المباني المنشأة في العصور الفرعونية في أغراض أخرى في العصرين اليوناني والروماني، هو أمر نجده كثيرًا في المعابد المصرية القديمة التي تحولت بعضها في العصر الروماني إلى مبنى عسكري، وظهر ذلك جليًّا في معبد الأقصر الذي تحول إلى معسكر روماني.

ثانيًا: زادت أهمية تلك الطرق والعلامات الموجودة عليها في فترة الاضطهاد الديني المسيحي بالإسكندرية، عقب ظهور المسيحية وانتشارها في شمال أفريقيا، حيث سلك الحجاج المسيحيين الطرق القديمة لآداء رحلة الحج إلى بيت المقدس، وهو ما ساعد على استمرار فكرة العلامات على الطريق، وبينما لعبت برايتينيوم دورًا كبيرًا فى حماية مصر من الغزو من الناحية الغربية، ففي عهد الإمبراطور جستنيان، تم تحصين برايتنيوم، وأتم بها العديد من الحصون فوق رُبى مرتفعة، واندثرت معظم معالمهم الآن، وزادت أهمية القصبة القبلية باعتبارها أحد علامات الطريق التي يهتدي بها التجار من غرب مصر متمثلة في بلاد المغرب التي كانت عبارة عن قبائل ليبية مترامية غرب مصر[١] وفى نطاقها أيضًا القوافل المصرية، وينضم إليها أيضا زاوية العوامة ورأس الكنائس وغيرها من علامات تلك المنطقة المهمة على الطريق.

استقرت الدراسة أن المنطقة بوادي القصبة القبلية كانت بوتقة انصهرت فيها التقاليد الفنية من شرق وغرب حوض البحر المتوسط مع التقاليد الفنية الآتية من جنوب البحر المتوسط وبلاد الصحراء الكبرى (ليبيا– الجزائر– تونس)، فنجد العديد من العلامات الإرشادية كمنارة لبدة والتي استرشد بها التجار والحجاج على الطريق، ومنارة برنيق بليبيا[٢] على الطريق للقوافل، وهي علامة على الطريق أيضًا، وهي عبارة عن قصور عدة، واشتهرت بالمخازن، وحفظ أمانات التجار والحجاج من بضائع وغيرها، وبمرور الوقت، أصبحت الحصون نفسها علامات على طريق الرحلة ومن أهم تلك العلامات حصن (أم الرخم)، حيث ارتبطت علاقة علامة الطريق بالنشاط البشري، وتنوعت ما بين علامات

---

[١] وفاء بوغرارة، (٢٠١٧)، العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر المتوسط (من الألف الأولى قبل الميلاد إلى٤٣١م) رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أدرار: ٧٠.

[٢] العبدري، الرحلة المغربية: ١٠٧–١١٤.

طبيعية مثل الجبال والوديان، وهي سمة أو شعار تعرف به الأشياء، فالعلم هو العلامة أو الأثر، وكلمة علمُ تعني الجبل، ولابد أن تكون ثابتة، فلا يجوز أن تكون علامة غير ثابتة، أو من صنع البشر مثل النقوش والكتابات والمباني بأنواعها المختلفة حتى وإن تعرضت للدمار، فيضاف إليها لفظ كوم أو خربة[١]، مع اعتبار التجمعات البشرية والمدن أهم علامات الطريق، وقد أثرت الأحداث في خط سير القوافل التجارية وبحثها عن العلامات لأجل تأمين مرتادي القوافل حتى الوصول للوجهة المقصودة سواء الآتية إلى مصر أو للأراضي المقدسة أو غيرها، لذلك كان تركز البحث الميداني من زاوية أن المبنى يصنف مدنيًا كأحد العلامات الإرشادية على الطريق والذي لم يأخذ جانب كبير من الاهتمام والتقصي من الدارسين.

نتائج البحث:

جمعت المادة العلمية لموضوع الدراسة (القصبة القبلية) والمحيط الحيوي لها عن طريق المصادر الكلاسيكية الرئيسة والخرائط وإحداثيات الموقع لمؤرخين جغرافيين إغريق ولاتينين؛ إذ ذكر سترابون وديودورس خلال القرن الأول قبل الميلاد (٦٤-٢٣) أن العديد من المباني والحصون كانت موجودة بين الإسكندرية وبرايتينيوم، من خلال الدراسات السابقة تركزت معظم الدراسات حول موقع القصبة القبلية على الجوانب العسكرية(حصن دفاعي، برج مراقبة لحركة الملاحة الموجودة في البحر المتوسط، نقطة اتصال بين حصن أم الرخم وحصن العلمين) وأما الجوانب الدينية(شاهد جنائزي، مقبرة) واستنتج الباحث أن مبنى القصبة لا يرقى لمستوى أطلال المدينة الاحتمال الأقرب والأكثر واقعية وفقًا للشواهد المذكورة ووفقًا للمبنى الباقي ومسماه المتوارث، فإن هذا المكان ربما كان حصنًا دفاعيًّا فرعيًّا استخدم في صد غزوات شعوب البحر، إذ تكون الحصن من بوابة، مخازن للمؤون،

[١] عرفت الكثير من القرى والنواحي غرب الدلتا باسم خربة مثل خربة المفجر، أما بالنسبة لكوم، فقد أطلق على الكثير من المباني الأثرية القديمة المتهدمة، كما أطلق على المناطق الأثرية الجديدة التي بنيت على القرى القديمة مثل: كوم الدكة وكوم الشقافة أما كوم الحصن وكوم الأخضر فهى قرى على طريق الحج من المغرب إلى الإسكندرية في القرن السادس الميلادي انظر أيضًا:
مازن خليل عويس، (٢٠٠٨)، شبكات الطرق في فلسطين في الفترة الإسلامية المبكرة، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين: ١٠٦-١٠٨.

ومعبد صغير، منازل للجنود، منزل قائد الحصن، مطبخ، فناء للتدريبات العسكرية وبمقارنة حصن أم الرخم بمبنى القصابة لا يعتد حصنًا.

تشابه بقايا الملحقات الجدارية بمبنى القصابة مع ملحقات قصر قارون، لكنها دمرت ربما استخدم أهل المنطقة الكتل الحجرية في بناء الأساسات.

تفسر وظيفة المبنى على الأرجح، وعلى الصعيد الأكثر شمولًا –علامة طريق (هيكل مرابط)– فالمقصد الأساسي هو حماية المصالح الاقتصادية المصرية، وعلى وجه الخصوص حماية الطرق التجارية والدولية، وكانت دون شك عاملًا أساسيًّا أدى إلى تشييد مثل هذا المبنى، كذلك العلاقات التجارية بين سكان شمال أفريقيا في العصور الفرعونية، وبين مصر والعالم الإغريقي والروماني باعتبار برايتينيوم محطة تجارية برونزية متأخرة على الساحل الشمالي الغربي لمصر، وتعتبر المكتشفات الفخارية المستوردة الملونة التي تم العثور عليها بكميات كبيرة من بحر إيجة وقبرص في وادي القصبة خير الأدلة على التفسير الوظيفي له والتي من السهل فصلها عن الفخار المحلي الخشن ذات اللون الأبيض .

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي والتحليلي والدراسة المقارنة، أما المنهج الوصفي المعماري، فتم من خلال الدراسة الميدانية للمكان، حيث لاحظ الباحث أن أعمدة المبنى ليست كاملة، وإنما قسمت إلى جزأين Drums ربما من الواضح أنه تم رفعها من المبنى لاستخدامها في المباني الحديثة الخاصة بهم أو أُستخدمت كرحايا للاستخدامات اليومية. كما عرض البحث تعريفًا لكل المحيط الحيوي لمبنى القصبة القبلية من خلال زيارة تلك العلامات أو زيارة علامات شبيهة لها ومقارنتها بها، وهل ثمة علاقات اقتصادية كانت تقوم بين القصبة القبلية وباقي المنطقة المحيطة؟ كل هذا من خلاله يستطيع الباحث عمل دراسة تحليلية وافية للتعرف بصورة أفضل على الوظيفة التي كان يؤديها الموقع الأثري في وجوده ضمن المحيط الحيوي للموقع، فلم تكن الدراسة الأثرية لمثل هذا الوادي أمرًا سهلًا، فمن الصعوبة تحديد مستوطنات ثابتة داخل الصحراء أو أبعاد حضارية أو تطور الموقع الأثري، فقام الباحث باتباع أساليب البحث الميداني ورفع معماري للموقع، والحصول على بيانات لإرجاع الموقع جغرافيًّا والاستماع للروايات الشفهية لعلامات الطريق من معمري البدو، وقام بتحقيقها من خلال المصادر وتقارير الحفائر الأثرية لهيئة الآثار كدراسات سابقة لمرسى مطروح، وتوثيق كل ما يصادف الباحث من أعمال تصوير أو رسم، حيث يتسنى لمن يأتي من

بعده الاعتداد به والاستفادة من هذه المعلومات: كالتصميم المعماري للموقع وإعادة بناء الحالة، كما كانت عليها في الموقع الأثري بشكل أقرب إلى الدقة، حيث إن الباحث الدارس لمثل هذه المناطق الأثرية المكتشفة حديثًا يجد صعوبة في ندرة وجود معلومات تتحدث عن المكان معماريًّا، خاصة وفي الساحل الشمالي الغربي لمصر، أيضًا تم تعديل بعض الأسماء والمصطلحات الموجودة في المنطقة، والتي وصل إليها الباحث عن طريق البحث والتحري بين سكان المنطقة ومقارنة الروايات التاريخية مع الحقائق الأثرية.

لفت الباحث النظر إلى العلاقات المصرية الأفريقية والمتوسطية منذ أقد العصور، وكذلك خصوصية العلاقة مع الليبيين وتطورها حسب الأوضاع السياسية والاقتصادية للطرفين، كما أثبت البحث ثبات الحدود المصرية منذ أقدم العصور ورغبة السلطات المتعاقبة في تأمينها عن طريق إنشاء الحصون على طول الطريق، وذلك من خلال التفسير الوظيفي للموقع، وتحقيق ذلك من خلال الكتاب الشكيتي والليبي لهيرودوت الذي تناول الحديث في كتابه عن الليبيين وبعض قبائلهم المتاخمة للحدود المصرية القديمة، وهناك إشارة إلى أن الجماعات الليبية التي كان يلزم حماية الطريق التجاري من هجماتهم لم يكونوا من جماعات "تيجينو" أو "تيجيمية"، وهي جماعات ليبية محلية، وإنما من جماعات "المشواش" و"الليبو" التي ظهرت في عصر متأخر آنذاك؛ إذ يعد ساحل البحر المتوسط من أسفل الحافة الغربية من دلتا النيل من أهم المناطق التي تضم كمًّا كبيرًا من الآثار، حيث يعتقد أنها كانت سببًا في تكوين سلسلة من الحصون التي اُستخدمت في الدفاع عن حدود مصر الغربية، والمؤرخة بحكم رمسيس الثاني ١٢٢٣-١٢٩٠قبل الميلاد والتي ظل استخدامها حتى العصر الروماني المتأخر.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

- Diodorus Siculus, Bibliotheke, Volume XVII, Translated by C. Bradford Welles. Loeb Classical Library 422. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1963.
- Pliny, Natural History, Translated by H. Rackham (vols. V, XL) and W.H.S., Jones and D.E., Eichholz (vol. 10) Harvard University Press, Massachusetts and William Heinemann, London, 1949–1954.
- Strabo, Geographika, XVII, I, 14 (Ed. Lob Class. Lit- Trans. Jones, H. L., London), 1982.
- Vitruvius. On Architecture, VolumeII: Books6-8. Translated by Frank Granger. Loeb Classical Library 251. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1931.

ثانيًا: قائمة الاختصارات الأجنبية

- A.J.A: American Journal of Archaeology.
- J.A.R.C: Journal the American Research Center in Egypt.
- P.A.M: Polish Archaeology in The Mediterranean, Warsaw.

ثالثًا: قائمة المراجع العربية

- أحمد عبد الفتاح، (٢٠٠٨)، دليل آثار الإسكندرية القديمة وضواحيها، الإسكندرية، د. ت.
- أحمد فخري، (٢٠١٢)، مصر الفرعونية موجز مصر منذ أقدم العصور حتى عام ٣٣٢ قبل الميلاد، مصر، الهيئة المصرية العليا للكتاب.
- أعشى مصطفى، (٢٠٠٩)، أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب، الرباط.
- البكري، (٢٠٠١)، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، الطبعة الثانية.
- بهية شاهين، (٢٠١٠)، الفخار الروماني والبيزنطي، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الحضري للطباعة.
- بيان بالمواقع الأثرية التابعة للإدارة العامة لآثار مطروح، منطقة آثار مطروح.
- تقارير المجلس الأعلى للآثار (قطاع الآثار المصرية)عام ١٩٨٧–١٩٩٨.
- تقارير المجلس الأعلى للآثار(قطاع الآثار المصرية) موسم ١٩٨٦.

- تقارير حفائر البعثة الألمانية والمجلس الأعلى للآثار لعام ٢٠٠٧.
- تقرير وزارة السياحة والآثار، الإدارة العامة لآثار مطروح وسيوة، ٢٠٢١/١١/١٨.
- الجزيري، (١٩١٨)، درر الفرائد، ج٢.
- جمال مشعل، (٢٠٠٩)، موسوعة البلدان المصرية، الجزء الأول، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- جودة حسنين محمد، (١٩٩٣)، "جغرافيا البحار والمحيطات"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- حسن محمد إبراهيم، (٢٠٠٨)، حوض البحر المتوسط، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، (د. ت).
- حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية ربيع ٢٠٠٥.
- حفائر المجلس الأعلى للآثار بالتعاون مع البعثة الألمانية ربيع ٢٠٠٨.
- رجب عبد الحميد الأثرم، (١٩٩٢)، العلاقات الليبية قبل تأسيس قوريني عام ٦٣١ق.م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، العدد الثاني.
- رجب عبد الحميد الأثرم، (٢٠٠٣)، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، الطبعة الأولى، أبحاث جامعة قاريونس، ليبيا، بنغازي.
- سامي سعيد الأحمد، (٢٠٠١)، تأثير الحضارة المصرية القديمة على المدينة اليونانية، مجلة كلية الآداب، طرابلس، جامعة الفاتح، العدد الأول.
- شيرين عبد العزيزالمنشاوي، (٢٠٠٥)، زاوية أم الرخم ودورها التجاري في عصر الدولة الحديثة، مجلة كلية السياحة والفنادق، العدد الثالث، جامعة الإسكندرية.
- عبد الرازق بسيوني الكومي، تغير خط الشاطئ بين رأس الحكمة ورأس أم الرخم بالساحل الشمالي الغربي لمصر باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، مجلة بحوث الشرق الأوسط، العدد ٣٩(الجزء الثاني).
- عبد العزيز الدميري، (٢٠١٦)، سيوة والساحل الماضي والحاضر، الإسكندرية، مطبعة ياسو.

- عبد العزيز الفضالي، (مارس٢٠١٦)، الرهبان والعربان، بحث ضمن ندوة ملتقى باحثي القبطيات العرب في بيت السناري التابع لمكتبة الإسكندرية بمحاضرة " الرهبان والعربان" دراسة للتعايش بين فئتين ذواتى طبيعة خاصة في صحراء مصر".
- عبد الفتاح محمد وهيبة، (١٩٧٢)، "سيوة دراسة جغرافية" مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.
- عزت قادوس، (٢٠٠٩)، مواقع أثرية غرب الدلتا، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- العياشي، الرحلة، ١٩٣٠.
- فوزي فهيم جاد الله، (١٩٨٦)، عصور ما قبل التاريخ في ليبيا وعلاقته بأصول الحضارات القديمة، كلية الآداب، جامعة ليبيا،١٩٨٦.
- لؤي محمود سعيد، (٢٠١٠)، الجذور المشتركة في الحضارة العربية القديمة، ط١، الندوة العلمية الثامنة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، بني غازي.
- محمد السيد عبد الغني، (٢٠٠٨)، مجتمع الإسكندرية القديم، بحوث ودراسات عن العصرين البطلمي والروماني، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب.
- محمد بيومي مهران، (١٩٨٤)، مصر والشرق الأدنى القديم، ج٢، الإسكندرية.
- محمود فوزي الفطاطري، (٢٠٠٧)، معابد مصر في العصرين اليوناني والروماني، جامعة طنطا، كلية الآداب، مطبعة الحرمين.
- مصطفى عبد الحميد العبادي، (إبريل١٩٧٣)، مجتمع الإسكندرية في العصر البطلمي، مصريون وإغريق، مجموعة محاضرات ألقيت في ندوة علمية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، بالتعاون مع الجمعية التاريخية المصرية.
- منى حجاج، (٢٠٠١)، محاضرات في العمارة الهللينستية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- نبيل صبحي حنا، (١٩٨٤)، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربية (دراسات نظرية وميدانية)، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار المعارف.
- نذار مصطفى كحلة، (٢٠١٧)، غزوات شعوب البحر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

- هاني أبو العزم، (٢٠٠٧)، النواميس في سيناء" خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد ومقارنتها بمثيلاتها في مصر" دراسة أثرية" رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة.
- هيرودوت، (٢٠٠٠)، تاريخ هيرودوت، وصف مصر، الطبعة الثانية، ترجمة: محمد المبروك الدويب، جامعة قاريونس، ليبيا، بني غازي.

رابعًا: قائمة المراجع الأجنبية

- Adriani, A., [In], 1935-1939(1940), Annuaire Du Musée Gréco-Romain. Aleston, R., (1995) Soldier and Society in Roman Egypt, New York.
- Bagnal, S., R., (2004), And Rathbone, W., D., Egypt From Alexander to The Copts, London.
- Ball, J., (1942), Egypt In the Classical Geographers, Cairo.
- Bates, O., (1927), Excavations at Marsa -Matrouh[In]: Harvard African-Studies, VIII.
- Bates, O., (1914), The Eastern Libyans, London.
- Bates, O., Excavation at Marsa Matrouh, Harvard African Studies, Volume8.
- Breccia, Ev., Bulletin Dele Societe Royale D'arachèologie d'Alexandrie. Daszewski, W. A., (1991), The Site of An Unknown Greco-Roman. Settlement on The Mediterranean Coast of Egypt in: Marina Elalamein, PAM, Warsaw.
- White, D., (1997), The Third Season at Marsa Matrouh, The Site of a Late Bronze Age Trading Statio On the Northwest Coast Of Egypt, AJA 94, University Of Pennsylvania.
- White, D., (,1996), The Resurfacing of Ancient Paraetonium And Its Ongoing Reburial, Archaeological Research in Roman Egypt, An International Journal, Supplementary Series Number19.
- Grossman, P., (1973), Abu Mina. Grabungen Von (1961) Bis 1969, Annales Du Service Des Antiquites De l'Egypt 61.
- Harknes, A., (1887), Military System of The Romans, New York.
- Koehler, C. G., (1986),"Handling of Greek Container Amphoras " In Recherche's Sur Les Amphores Grecques, Athens.
- Mortars, F., (1991), Cements and Grouts Used in The Conservation of Historic Building, ICCRM, Symposium3-6011, Rome.

- Pseudo-Seylax See Muller, E., (1991), Geographi Graeci Minores, Paris.
- Rouques, D., (1987), Synésios De Cyrène Et La Cyrénaïque Du Bas-Empire, Paris.
- Said, R., (1962), Geology of Egypt, Amesterdam, El Severe.
- Shata, A., (January 1953), "New Lights on The Strudural Development of The Western Desert of Egypt." Bull Inst. Desertd' Egypt, Tom III, No.1.
- Sogreah, G., (1961), Land Development of The Western Desert Costal Zone; Reconnaissance Survey: Internal Report, Cairo, Ins.D'Desert.
- Stucchi, S., (1997), Architettura Cirenaica, Rome.
- Ward, W., (1971), Egypt And the Mediterranean World 2200-01900, Beirut.

خامسًا: رسائل علمية

- ابتهال عبد الصمد، (٢٠٠٩)، دراسة أثرية للمكتشفات الحديثة على خط الساحل من غرب الإسكندرية إلى مرسى مطروح، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.
- أسامة إبراهيم سلام، (٢٠٠٧)، دراسة إستراتيجية الوحدات الدفاعية خلال العصر الفرعوني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق.
- دعاء رجب إبراهيم، (٢٠١١)، مرسى مطروح في العصرين اليوناني والروماني (دراسة أثرية سياحية)، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية السياحة والفنادق.
- عطية إبلايك مؤمن الحاسي، (٢٠١١)، كريت ودورها في تاريخ البحر المتوسط القديم، كلية الآداب، جامعة بنغازي، رسالة ماجستير غير منشورة.
- منيرة المبروك أوشاح، (٢٠٠٧)، النشاط التجاري في حوض البحر الأبيض المتوسط من ١٠٠٠ق .م حتى سقوط قرطاجة عام ١٤٦ ق.م، جامعة السابع من إبريل، مركز البحوث والدراسات العليا، كلية الآداب، رسالة ماجستير غير منشورة.
- هاني أبو العزم، (٢٠٠٧)، النواميس في سيناء" خلال الألفية الرابعة قبل الميلاد ومقارنتها بمثيلاتها في مصر " دراسة أثرية " رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة القاهرة.
- هبة حسن عبد النبي، (٢٠١٨)، برايتينيوم في العصرين اليوناني والروماني في ضوء المكتشفات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١٨.

- وفاء بوغرارة، (٢٠١٧)، العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب القديم وشعوب البحر المتوسط (من الألف الأولى قبل الميلاد إلى٤٣١م) رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أدرار.

سادسًا: المواقع الإلكترونية

- -Http//Www.Coptichistory.Org/New-Page1994.Htm,3-9-2017.
- -Https://Www.Now-Time.Com Google City737-Mersa-Matrouh.Htm/Map.
- -Www.Worldmapfinder. Com Ar-Africa-E-Matrouh.Htm/Googlemaps.
- -WCH.UNESCO. Org, United Nations Educational, Scientific and Culutural Organization (UNESCO), Ministry of Tourism and Antiquites, Departement Of Antiquities,18-6-2001, (Aroman Castellum), 7-3.

مبنى القصبة القبلية الأثري بمدينة مرسى مطروح

الخرائط والأشكال

صورة(١) منظر عام لوادي القصبة(المنطقة المحيطة بمبنى القصبة القبلية)-تصوير الباحث

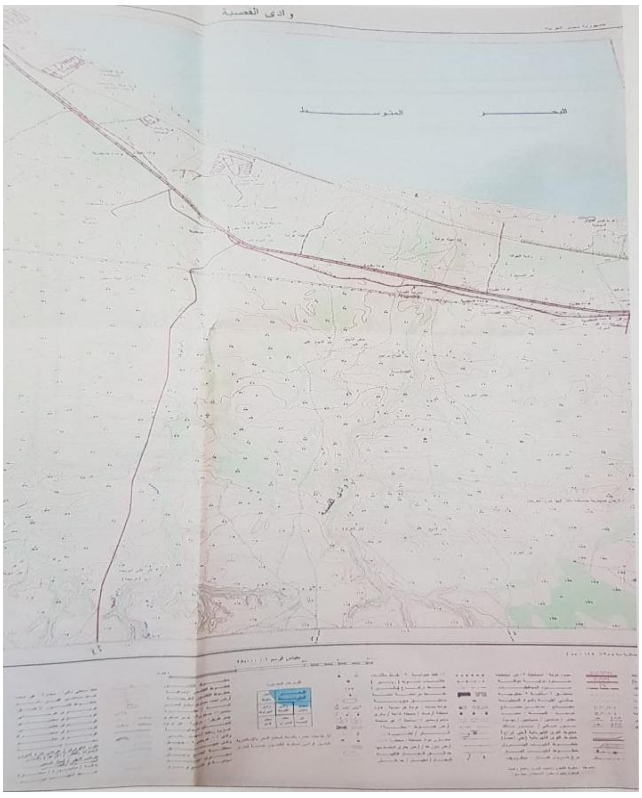

خريطة (١) توضح طبوغرافية توضح موقع القصبةالقبلية في نطاق محيطه الطبوغرافي بمقياس رسم ١: ٢٥٠٠٠

المصدر:المساحة العسكرية التابعة للقوات المسلحة المصرية- جامعة عين شمس

خريطة(٢) توضح موقع القصبةالقبلية بمعالجة برنامج(Arc GIS 10.8.1)موضح عليه الإحداثيات بنظام(WGS 84)

المصدر : أخذت بمعرفة الباحث .

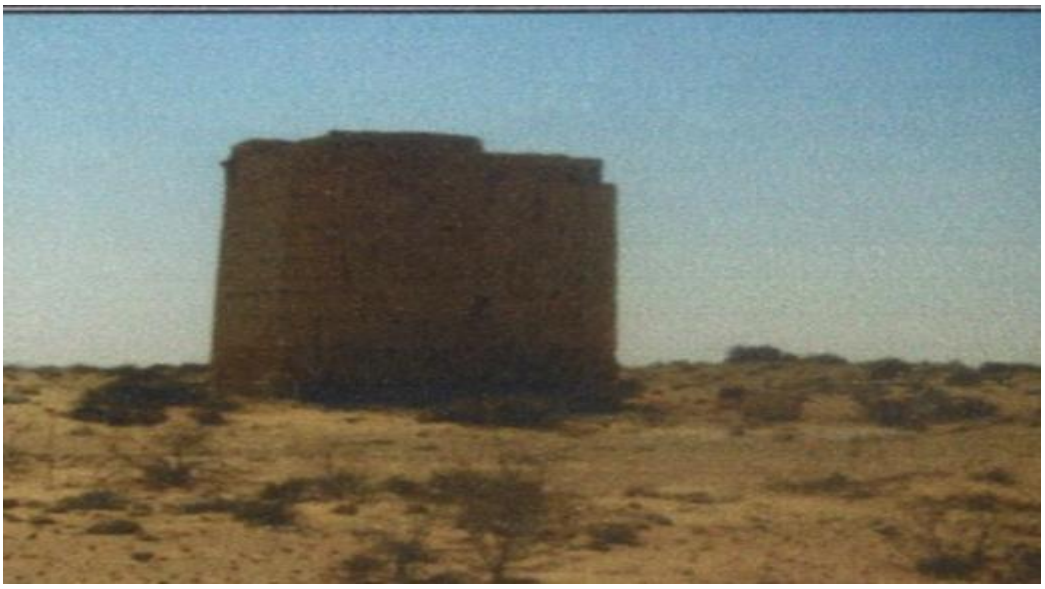

صورة(٢) مبنى القصبة القبلية– تقارير حفائر هيئة الآثار٢٠٠٧.

صورة(٣)الواجهة الشرقية من المبنى – تصوير الباحثة

صورة(٤)الجهة الجنوبية لمبنى القصبة القبلية (شكل باب وهمي) وأسفلها فتحة تؤدي إلى داخل المبنى– تصوير الباحث

صورة (٥) أجزاء من الأحجار السفلية لأعمدة المبنى متهدمة على الأرض–تصوير الباحث

صورة(٦) جميع الأعمدة في الجوانب الأربعة لها تيجان مزخرفة وتحتاج إلى ترميم_ تصوير الباحث

صورة(٧) فتحة السرداب بمبنى القصبةالقبلية- تصوير الباحث

صورة(٨) أجزاء المبنى الأثري(تتوضع في طبقات مختلفة من الداخل)- تصوير الباحث

صورة(٩) توضح تهدم بعض القطع الحجرية السفلية للمبنى بجانبيه الشمالي والغربي- تصوير الباحث

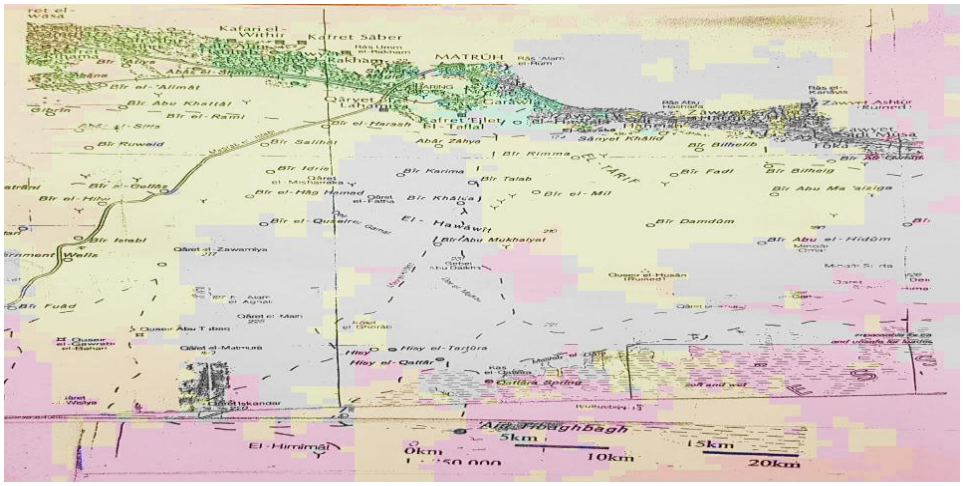

خريطة(٣) توضح أسماء جميع المناطق الأثرية المكتشفة حديثًا حول مبنى القصبة بمقياس رسم ١: ٢٥٠٠٠٠

المصدر:إدرة النشر العلمي والتوثيق الأثري– تقارير حفائروزارة السياحة والآثار٢٠٠٨ .

صورة(١٠)أحد المناطق الأثرية المكتشفة شرق القصبة القبلية(منظر عام لبئر أبو السكران)، دعاء رجب إبراهيم، مرسى مطروح في العصرين اليوناني والروماني، ص١٥٠.

صورة(١١)أقرب محطة لوادي القصبة أبو حجاج الواقعة على السكة الحديد الموصلة من الإسكندرية إلى مطروح-تصوير الباحث

صورة(١٢) فرن حرق الفخار ببئر أبو السكران دعاء رجب إبراهيم، مرسى مطروح في العصرين اليوناني والروماني، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، كلية السياحة والفنادق، ٢٠١١، ص١٤٥.

صورة(١٣) فخار وادي القصبةعلى هيئة شقف – تحتاج لمزيد من الدراسة واستكمالًا لأعمال الحفائر في الموقع-تقارير حفائر هيئة الآثار-٢٠٠٧

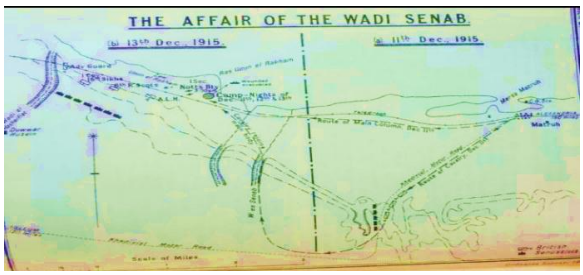

خريطة رقم(٤) توضح إحداثيات موقع وادي سناب.

إبراهيم زيادي، ملامح جغرافية، مصر، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣، ص١٠٧

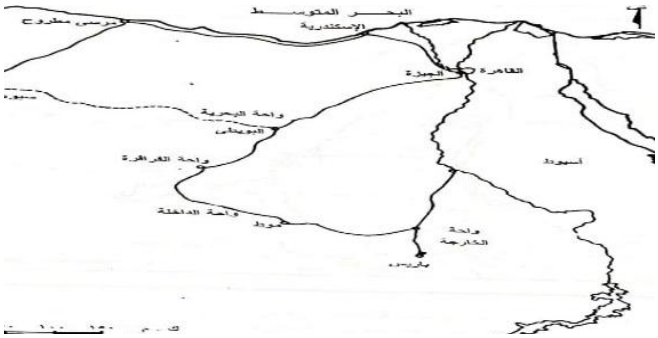

خريطة(٥) توضح المرحلة الأولى للدروب الصحراوية القديمة إلى واحة سيوة.

صبري محمد، النقل على الطرق في صحراء مصر الغربية، دراسة جغرافية ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة،١٩٧٨،ص٣٢.

صورة (١٤) تصاوير جدارية بمبنى القصبةالقبلية – نقوش(كتابات باللغة اللاتينية والأمازيغية) تحتاج قدرًا من الدراسة–تصوير الباحث.

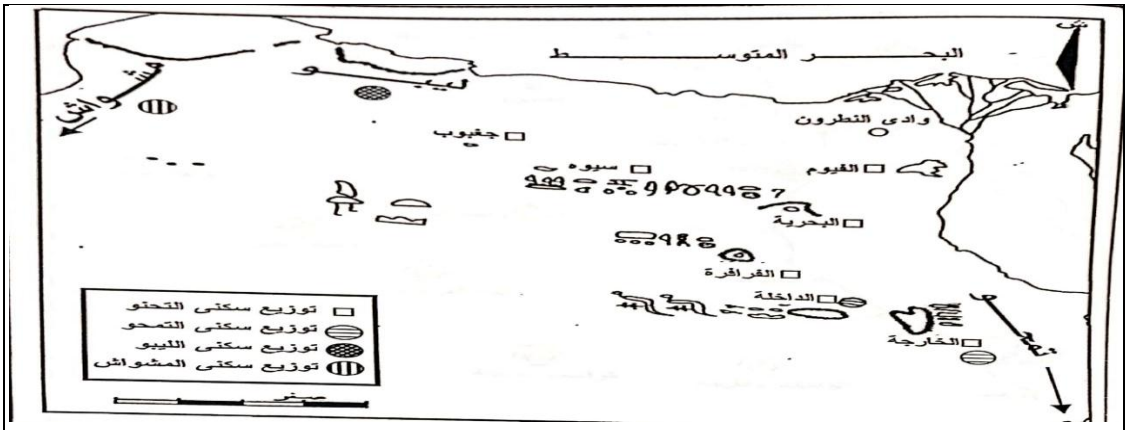

خريطة(٦) توضح تمركز القبائل الليبية في صحراء مصر الغربية في عصر الدولة الحديثة

Bates, O., Eastern Libyan, London,1914, P.51.

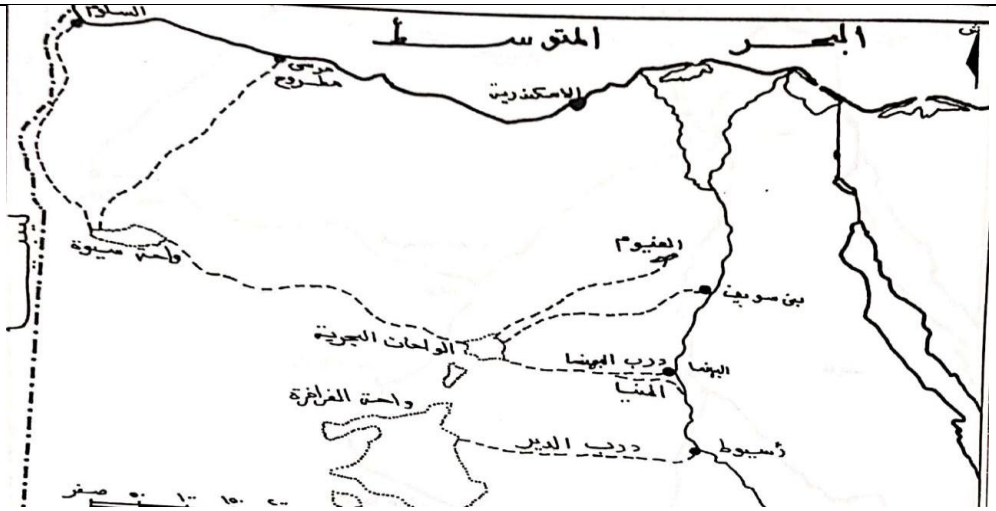

خريطة(٧) توضح هجرة القبائل الليبية ومحاولة الاستقرار على ضفاف وادي النيل

صبري محمد، المرجع السابق، ص٣٤

خريطة(٨) توضح طرق القوافل التجارية بين مصر وليبيا.

المصدر: عبد العزيز شرف، جغرافيا ليبيا، شكل٣٩.

شكل(١) هيكل مرابط في تاجوراء بليبيا

Commandant Cauvet,"les Marabouts: petits monuments funeraires et votifs du nord de L'afrigue", Revue Africaine LXIV, Algiers, 1923.

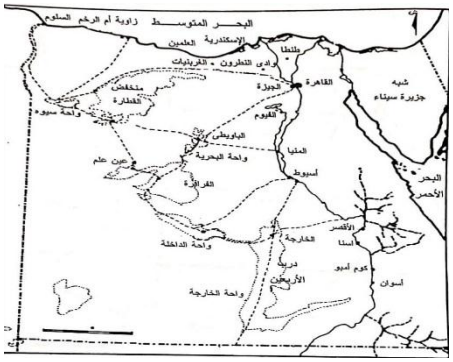

خريطة(٩) توضح الطرق المؤدية للمدن التجارية وربطالواحات بالساحل الشمالى

Fakhry, A., The Oases of Egypt, Vol. 2, Cairo, 197

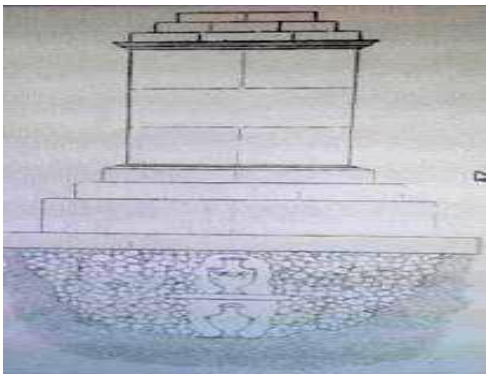

شكل (٢) شاهد جنائزي بمنطقة مارينا العلمين هبة حسن عبد النبي، برايتينيوم في العصرين اليوناني والروماني في ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة، رسالة ماجستير، ص١٨

شكل(٣) الملك رمسيس الثاني يمسك في يده اليمنى رمح وضرب به أحد أسوأ التحنو وقدمه اليمنى على رأس شخص آخر من التحنو بمعبد أبي سمبل.

Curto, S., The Military Art of The Ancient Egyptians, 1971, P.29.

صورة(١٥) حصن زاوية أم الرخم – العصر الروماني – تصوير الباحث

صورة(١٦) توضح بعض الحروف اليونانية على جدران مبنى القصبة_تصوير الباحث

صورة(١٧) بقايا جدران الحجرات الموجودة بجوار مبني القصبة القبلية- تصوير الباحث

شكل (٤) قصر قارون- الفيوم

علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، ج١، مصر، طابعة القاهرة، ١٨٨٢، ص